الأنوار

مجلّة إسلامية، ثقافية، دعوية، علمية

تصدرها جامعة أنوار العلوم خيرآباد، تايباد، خراسان

الرقم ١٤ / صفر ١٤٣٨

١٤

أبوهريرة راوية الإسلام وحبيب المؤمنين

إلى الإسلام من جديد

الاعتزاز بالكلمة الطيبة

لا أنسى فضلهما علي

رحلة إلى القسطنطينية

مسجد السلطان أحمد / إستانبول

كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ

أمــة اقــرأ لا تقرأ

الأدب قبل العلم

التعريف بالتبشير

هم عسيّون به

حرمة دم المسلم

عن أبي سعيد -رضي الله عنه- قال:

قال رسول الله -صلى الله عليه و سلم-

في حجة الوداع: ألا إنّ أحرم الأيام يومكم هذا، ألا وإنّ أحرم الشهور شهركم هذا، ألا و إنّ أحرم البلد بلدكم هذا، ألا وإنّ دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا. ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم.

قال: اللهم اشهد.

رواه ابن ماجه/ رقم الحديث: ٣٩٢٩
قال الهيثمي في المجمع:
إسناده صحيح، رجاله ثقات.

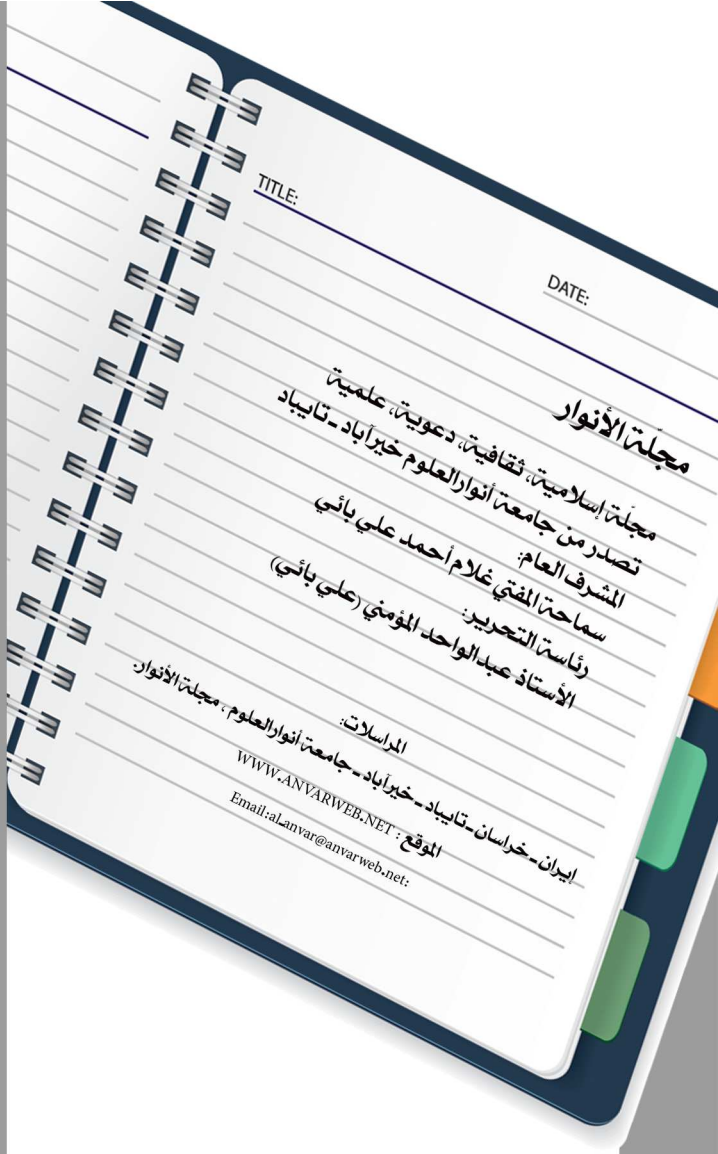

من أهمّ شروط النّشر في المجلّة:

أن يوثّق البحث علميًا ، بذكر المصادر، والمراجع ، الّتي اعتمدها الباحث مع ذكر رقم الآيات القرآنيّة ، وأسماء السّور، وتخريج الأحاديث.

يفضّل أن يكون البحث يشير إلى تاريخ خراسان - رجالها وأماكنها التّاريخيّة - ، ويتسم بإثارة الهمم وبعث الرّجاء في النفوس نحو الأهداف المنشودة وإعادة المجد لخراسان.

أن يهتم البحث بمعالجة القضايا المعاصرة ، ومشكلاتها ، ويسهم بالتحصين الثقافي والتغيير الحضاري، وترشيد الصحوة ، في ضوء القيم الإسلاميّة.

أن يكون البحث بخط واضح ، ويفضّل أن يكون مكتوبا على آلة الكتابة ، وأن لايزيد عن ثلاث صفحات A4 بفونت 14، وتُرسل السّيرة الذاتيّة والإجازات العلميّة لصاحب البحث.

أن يتسم بالأصالة ، والإحاطة والموضوعيّة ، والمنهجيّة.

أن يبتعد عن إثارة مواطن الخلاف المذهبي ، والسّياسي ، ويوكّد على عوامل الوحدة والاتّفاق.

***

ترحب المجلة باقتراحات المفكرين و أصحاب اليراع في حركتها نحو إيجاد الوعي و الصحوة الإسلامية في الأمة، و تستدعي مساهمة جميع الكتّاب و أصحاب القلم في دورها الثقافي.

في هذا العدد:

٢ الاعتزاز بالكلمة الطيبة / عبدالواحد مؤمني

٤ إلى الإسلام من جديد / السيد أبوالحسن الندوي

٧ أبوهريرة، راوية الإسلام و حبيب المؤمنين / إبراهيم يوسف بور

١١ واحة الشعر

١٢ لا أنسى فضلهما علي / مجتبى أمتي

١٤ رحلة إلى القسطنطينية / عبدالغفار ميرهادي

١٨ التعريف بالتبشير / محمود مير سروي

٢١ أمة إقرأ لا تقرأ / عبدالستار عاجزي

٢٤ الأدب قبل العلم / سليم رحماني

٢٧ كعب بن مالك الأنصاري / محمد عبدالحميد

٢٩ هم عسيّون به / الطالب: إلياس نظري

٣١ اللغة العربية / الطالب: عبدالحميد أميري

٣٣ كيف نتلقى المكروهات؟ / الطالب: قاسم حسيني

٣٥ فتاوى الأنوار / إبراهيم يوسف بور

٣٦ قبسات من مقالات الطلبة:
الكعبة المشرفة / دين محمد محمدآلق
حقيقة الإسلام والإيمان / إدريس لاجوردي
من صفات الصحابة / محسن إيرانيان
من صفات المصلحين / أحمد فقهي

٣٩ الاستراحة / الطالب: إلياس نظري
الحكم
الأمثال
معجم الكلمات وكيفية استعمالها
أنباء الجامعة
أنباء العالم

عبدالواحد مؤمني

الاعتزاز بالكلمة الطيّبة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:
وقل حسبي الله ونعم الوكيل نعم المولى ونعم النصير.
أحبتي في الله: إني أتيقن أنكم هذه الأيام في قلق واضطراب من الأحداث المؤلمة الملمة بأمتنا الإسلامية وما تصاب من الكوارث والضربات الجبارة لتمزيق كيانها وتفريق شملها حتى تذهب ريحها وهيبتها وتنسى رسالتها المشرفة.
نحن نؤكد وفقا لتعاليم ديننا الحنيف أن سبيل الانفلات من هذه الرزايا هو العودة الصادقة إلى الدين ومقوماته، فيجدر بنا أن نبدأ بالقرآن ونقرأ منه بعض الآيات بالتدبر، قال ـ تعالى ـ :{ وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلاَّ إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا . وقال ـ تعالى ـ : أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاء وَالضَّرَّاء وَزُلْزِلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ أَلا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ. وقال ـ تعالى ـ : أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلاً كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاء تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ}.
هذه الآية بنصها وفصها معجزة باهرة، وهي تحتوي على الشرط وهو أن تكون الكلمة طيبة، فلاتكون الكلمة ذات قيمةعند الله إلا إذا كانت طيبة. هنا وقفة تأمل: لماذا شبه الله ـ تعالى ـ الكلمة الطيبة بالشجرة الطيبة؟ وقدكان يمكن أن تشبه الكلمة الطيبة بالمعادن الكريمة والجواهر الغالية والآلات النافعة وغير ذلك لأن الكلمة الطيبة لابد أن يكون أصلا راسخا في القلب كما أن الشجرة لها أصل راسخ في الأرض، والشجرة لا تنمو ولاتثمر ولا تثبت أمام العواصف والرياح الشديدة إلا إذاكان لها أصل ثابت، فالرجل مهما كان علجا قويا فإنه لايقاوم أمام الشدائد إلا أن يكون مؤمنا صادقا، وكما أن الشجرة الطيبة إذا نبتت ونمت فإن فروعها تمتد إلى مكان قد لايتصور الغارس نفسه ، كذلك الكلمة الطيّبة تبتدئ في بداية لا ترى حتى بالمكبّرة، ولكنّها إذا نبتت وترعرعت وازدهرت وأثمرت، فإنّها تمتد فروعها إلى الآفاق وأرجاء المعمورة، وأثمارها توجد

فـي كل حيـن وزمـان ولا يتقيّـد بزمـان دون زمـان، أو بيئـة دون بيئـة، فهـذه الكلمـة الطيّبـة فنـرى منـذ فجـر الإسـلام إلـى يومنـا هـذا لا تـزال آثارهـا ملموسـة علـى العقـول والنفـوس مهمـا كانـت الظـروف .
أيّهـا الإخـوة الأعـزّة: مـا يهمّنـا فـي هـذه الآونـة هـو أن نعتـزّ بالكلمـة الطيّبـة والدّعـوة إليهـا والدعـوة إلـى الكلمـة تقـوم علـى ثلاثـة أركان رئيسـيّة:
الركن الأول: الإخلاص وحسن النيّة
الركن الثاني: أن تكون الدعوة بلغة مفهومة لبقة لائقة بالمستمعين تؤثر في القلوب السليمة.
الركن الثالث: أن يرافق الدعوة شيء من التألم والإشفاق على المستمعين.
ويحلـو لـي أن أذكّركـم حكايـة عجيبـة ممّـا نقلـه المصـادر الفارسـيّة والتركيـة والغربيـة وهـي أنّ أحـد أبنـاء ملـوك التتـر الذيـن دمّـروا البـلاد الإسـلاميّة وعاصمتهـا بغـداد خاصّـة وانهـزم النـاس وأيسـوا عـن مواجهتهـم و سـارالمثل فـي البـلاد: «إذا قيـل لـك: إنّ التتـر انهزمـوا فـلا تصـدق» وكان التتـر يتشـاءمون بالإيرانييـن فصـادف الشـيخ جمـال الديـن أحـد أولياء الله بالشـرطي فقبـض عليـه وجـرّه إلـى ولـيّ العهـد فاشـتد غضبـه علـى الشـيخ جمـال الديـن وقـال للعالـم الربانـي: مـن منكمـا أفضـل!؟ كلبـي أم أنـت؟ فسـكت قليـلا ثـم أجابـه: إذا لـم يكرمنـا الله بالإيمـان فـكان ذلـك الكلـب أفضـل، وأمـا إذا أكرمنـا الله بالإسـلام فأنـا أفضـل، فهنـا انتبـه ولـي العهـد فسـأله عـن الإسـلام فبـدأ يشـرح الإيمـان فأثـر كلامـه فـي أعمـاق قلبـه فقـال: إذا سـمعت أنّ تُغلُـق تيمـور تـمّ تتويجـه فلابـد أن تشـرّفه بالزيـارة. قـال: طيـب إن شـاء الله وكان الشـيخ حريصـا علـى إسـلام التتـر الفاتحيـن فلمـا دنـت منيّتـه دعـا ابنه(رشـيدالدين) إلـى فراشـه وقـال: يـا بنـيّ إذا سـمعت أنّ تغلـق تيمـور قـد تـمّ تتويجـه فلابـدّ أن تـزور و تذكّـره بالمواعـدة، لعـل الله ادخـر لـك هـذه الكرامـة. فابـن الشـيخ لمّـا سـمع نبـأ تتويجـه قصـد زيارتـه ولكنّـه لـم يسـمح لـه بالدخـول فـي البـلاط والقصـر، فرمـى سـجادته بعيـدا عـن القصـر وأصبـح يـؤذّن ويصلّـي وفـي غيـر الصبـح مـا كان الصـوت يبلـغ إلـى القصـر ومـرّة قـرع أذنـه صـوت المـؤذّن، فسـأل مسـتخدما مـا هـذا الصـوت الغريـب فـي غيـر أوانـه؟ كأنّـه صـوت مجنـون! فلمّـا أخـذوه وأتـوا بـه إلـى القصـر قـال الملـك: مـن أنـت؟ ومـاذا تفعـل؟ مـا هـذا الصيـاح والنـداء؟ فأجابـه ياجلالـة الملـك لعلّـك تذكـر الشـيخ جمـال الديـن الإيرانـي وسـؤالك إيّـاه عـن الكلـب؟ فأنـا أشـهد لـه بحسـن الخاتمـة وأنّـه رجـل فـي الدنيـا وهـو يقـول أشـهد أن لا إلـه إلا الله وأشـهد أنّ محمّـدا رسـول الله، فأسـلم الملـك وأعلـن رئيـس الـوزراء إيمانـه وأسـلم القـادة والحاشـية. هـذه القضيـة ترشـدنا بـأن الحـرص علـى الهدايـة يؤثّـر فـي قلـوب المسـتمعين ومـا تعملنـا مـن الآيـات القرآنيّـة والسـنة النبويّـة العطـرة وسـيرة الأعـلام النجبـاء أن تكـون الداعيـة مخلصـا فـي دعوتـه ويكـون ذا قلـب حـي صاحـب شـعور وضميـر ويكمـن فـي نفسـه التألـم والرقّـة والإشـفاق.
نسأل الله المولى القدير أن يرزق الدعاة المخلصين هذه الصفات الغالية .

إلى الإسلام من جديد

العلامة السيد أبوالحسن الندوي ـ رحمه الله ـ

كان العالم قبل ثلاثة عشر قرنا سائرا سيره الطبيعي لا ينكر من أمره شيء، فكانت القرى والمدن عامرة بالسكان، وكانت العواصم الكبرى زاخرة العمران، شامخة البنيان، وكانت الحرف البشرية ووجوه المعاش في ازدهار وانتشار. كانت الزراعة وكانت التجارة وكانت الصناعة، فبينما كانت سكة الفلاح في شغل ونشاط كانت القوافل التجارية غادية رائحة بين الشرق والغرب، وكانت الأسواق مشحونة بالمتاجر والبضائع، وكان الصناعون مكبِّين على أعمالهم. وكانت الحكومات والإمارات والدول غنية بأموالها ورجالها، لكل وظيفة رجل كفؤ بل رجال أكفاء، وكان على وجه الأرض كل نوع من البشر، وكل لون من الحياة، وكل مظهر من مظاهر المدنية، لا يرى في الحياة الإنسانية المادية عوز أو فراغ. ولم تكن في المدينة وظيفة شاغرة يترشح لها مترشح جديد، وكانت كأس الحياة مترعة لا تطلب المزيد.

في هذه الحال ظهرت أمة في جزيرة العرب ووجد نوع جديد من البشر، وكأني بالأمم المعاصرة وهي تتسائل: أي داع إلى ظهور أمة جديدة والأمم على وجه الأرض كثيرة منتشرة، وما شغل هذه الأمة الحديثة، وما مهمتها في العالم؟ وكأني بها تقول: إذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للزراعة وعمارة الأرض فقد كان في فلاحي الطائف، وأكاري مدينة يثرب، وزراع وادي الفرات والنيل وربوع الكنج وجمنا، غنى عن أمة زراعية جديدة، فقد أصبحت أراضي هؤلاء الفلاحين وبلادهم جنة تدر لبنا وعسلا، وإذا كان المسلمون إنما بعثوا ليشتغلوا بالزراعة فقط، فلماذا لم يبعثوا في العراق، وفي مصر، والهند، وهي بلاد مخصبة زراعية، ولماذا كان مبعثهم في واد غير ذي زرع؟ وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للتجارة، فقد كان في يهود يثرب وفي أنباط الشام وفي أقباط مصر وتجار السند كفاية، فقد أحكموا فن التجارة وانتشروا في العالم، وإذا كانوا قد بعثوا ليشتغلوا بالتجارة حقا فلماذا لم يبعثوا على طريق القوافل التجارية، وبقرب من أسواق التجارة الكبرى؟ وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت للصناعة وأعمال اليد، فقد كان في قيُون البلاد المتمدنة، وأصحاب الصنائع والحرف وإنهم لكثير غنى وكفاية!. وإذا كانت هذه الأمة إنما بعثت لتنضم إلى الحكومات الرومية والإيرانية، وتشغل أفرادها وظائف هذه الحكومات ومناصبها، فقد كان في أهل الشام وفارس غنى وكفاية في الإدارة، وإنهم يزاحمون الأجانب بالمناكب ويدفعونهم بالراح. وإذا كانت هذه الأمة بعثت لعيش هنيء، ومطعم شهي، ومشرب مريء، وملبس وضيء، ومسكن بهي، لا لشيء آخر وإنما مناها وهمها أن تلقى لبوسا ومطعما، لم تكن بدعا من الأمم، وكانت منافسة لنا في ميدان الحياة، فحق لنا أن نقاتلها ونذودها عن مناهلنا، وقد ضاقت بنا، فكيف تسع أمة جديدة؟ وإذا كانت هذه الأمة إنما تحاول ملكا، أو تريد أن تؤسس دولة، فيجب أن تصرح بذلك، وتتخذ له طريق الملوك والفاتحين، ولا تتظاهر بالدين. وإن الطريق إلى كل ذلك من زراعة، وتجارة، وصناعة، ووظيفة، وحياة بذخ وترف، وملك

وشرف غير الطريق التي سلكتها هذه الأمة الجديدة، فقد سفّهت أحلامنا، وعابت آلهتنا، ونعت على عقائدنا وأخلاقنا وأعمالنا، ودعت إلى دين جديد، وسارت في سبيل ذلك في شوك وقتاد، وجاهدت في غير جهاد. لقد كان الطريق إلى الرفاهية أو الحكومة مسلوكة معبدة، قد سلكتها الأمم من قبل، ومشى عليها الملوك، وأصحاب الطموح في عصرهم، فمن حال بينها وبين هذه الطريق؟ وما الذي عدل بها عن جادة الحياة، وهي معلومة واضحة؟! هذا ما أظنه يناجي به ضمير الإنسان العاقل في فجر الإسلام ولا ألومه ولا أستغرب هذا السؤال، فإن هذا السؤال طبعي ينبغي أن يهجس في قلب الإنسان، وينطق به اللسان، عند كل ناشئة فلماذا لا ينشأ هذا السؤال عند ظهور أمة بأسرها؟ ما هو الجواب؟ إذا كان الجواب في الإثبات، وإذا كان مبعث هذه الأمة في الحقيقة بشيء مما ذكرناه ولم تكن لهذه الأمة مهمة جديدة في العالم ورسالة خاصة إلى الأمم، كانت هذه الأمة حقا من فضول الأمم، ومن المتطفلين على مائدة العالم. ولكن الله لم يبعثها لهذا أو لذاك، والأمة والأشخاص لا يبعثون لشيء من هذا، وإنما هي من طبائع البشر، لا تحتاج إلى نبوة نبي، ولا بعثة أمة، وجهاد طويل وزلزال عالمي لم يُسبق في التاريخ، زلزال في المعتقد والأخلاق والميول والنزعات، وفي نظام الفكر ومنهاج الحياة.

لقد كان مبعثها لغرض سام جداً، لمهمة غريبة طال عهد الإنسانية بها، وتشاغلت أمم الأنبياء عنها حتى نسيتها، وذلك ما خاطب به الله سبحانه وتعالى هذه الأمة: «كنتم خير أمة أخرجت للناس، تأمرون بالمعروف، وتنهون عن المنكر، وتؤمنون بالله.» (آل عمران: ١١٠) فنبه على أن هذه الأمة ليست نابتة نبتت في الأرض كأشجار برية أو حشائش شيطانية، بل إنها أمة أخرجت ولأمر ما أخرجت! وإنها لم تظهر لمصلحتها فحسب كسائر الأمم، بل إنها أخرجت للناس، وذلك ما تمتاز به الأمة في التاريخ، فما من أمة إلا وهي وليد أغراضها، ورهين بطنها وشهواتها، تعيش لأجلها وتموت في سبيلها. أما الأمة الإسلامية فهي أمة أخرجت للناس، تأمر بالمعروف، وتنهى عن المنكر، وتؤمن بالله، وتجاهد في سبيل الله. ظهرت نواة هذه الأمة في مكة ـ قلب جزيرة العرب ـ فقام العقلاء من قريش وهم الآخذون بزمام الحياة في البلاد ونثروا كنانة فكرهم، وقاسوا الناشئة الجديدة بمقاييسهم التي عرفوها وألفوها، ووزنوها في ميزان الإنسانية الذي طالما وزنوا فيه أصحاب الطموح، فوجدوهم خفاف الوزن، طائشي الكفة، وذهبوا إلى إمام الدعوة الإسلامية، وأول المسلمين في العالم ـ صلى الله عليه وسلم ـ فقال قائلهم: «إنك قد أتيت قومك بأمر عظيم، فرّقت به جماعتهم، وسفّهت به أحلامهم، وعبت به آلهتهم ودينهم، وكفرت به من مضى من آبائهم، فاسمع مني أعرض عليك أمورا تنظر فيها، لعلك تقبل منها بعضها». فقال له رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : «قل يا أبا الوليد أسمع». قال: «يا ابن أخي، إن كنت تريد بما جئت به من هذا الأمر مالا، جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثرنا مالا، وإن كنت تريد شرفا، سودناك علينا حتى لا نقطع أمرا دونك، وإن كنت إنما تريد ملكا ملكناك علينا (١). سمع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كل ذلك في هدوء وتأن، ثم رفضه في غير شك وتأخير، ولم يكن هذا العرض من قريش على شخص الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ فحسب،بل كان على هذه الأمة التي يمثلها ويقودها. ولم يكن رفض رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ لما عرضت قريش، رفضا عن نفسه الكريمة فقط، بل كان رفضا عن أمته إلى آخر الأبد. اقتنعت قريش بهذه المحاورة، ويئست من مساومة هذه الأمة، ولم تعد تعرض على رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مباشرة وعلى هذه الأمة بواسطة ما عرضته من قبل، وقطعت منها أملها. وكان بعد ذلك صراع مستمر، ونزاع طويل، ولم يكن نزاعا في أغراض المادة وشهوات البطن، والاستئثار بموارد الرزق، والتغلب على الأسواق، بل كان نزاعا بين الإسلام والجاهلية بمعنى الكلمتين، نزاعا بين حياة العبودية والانقياد لله ـ تعالى ـ ورسوله، وبين الحياة الحرة المطلقة التي لا تعرف قيدا أو لا تخشى معادا ولا حسابا. وكان من نتيجة ذلك معركة بدر الحاسمة، وقد قاد النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى ساحة القتال جيشا لا يزيد عدد المقاتلين فيه على ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، والجيش المنافس فيه ألف محارب، وكان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعلم يقينا أن لو وكل المسلمون إلى أنفسهم وقوتهم المادية، فالنتيجة معلومة واضحة، نتيجة كل قليل ضعيف أمام قوي كثير العدد. فزع الرسول الى الله ـ تعالى ـ في إنابة نبي، وإلحاح عبد، ودعاء مضطر، وشفع لهذه العصابة في كلمات صريحة واضحة، نيرة خالدة، هي خير تعريف لهذه الأمة، وبيان لمهمتها وغرضها الذي خلقت له. لم يقل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، لو هلكت هذه العصابة، وكانت فريسة للعدو، أقفرت المدينة، وأوحشت أسواقها، وكسدت التجارة، وبطلت الزراعة، أو تعطل شغل من

أشغال الحياة، أو وقفت إدارة الحكومات. لم يقل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ شيئا من ذلك، لأن شيئا منها لم يتوقف على المسلمين ولم يقم بهم، بل كان قبل وجود المسلمين ولا يزال في غنى عنهم، ولكن الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ذكر شيئا بعث المسلمون لأجله، وقام بالمسلمين وحدهم، فقال: «اللهم إن تهلك هذه العصابة لن تُعبد». أجاب الله دعاء الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وقضى بانتصار المسلمين على عدوهم، وبقائهم، فكأنما كان بقاء المسلمين مشروطا بقيام حياة العبودية بهم، وقيامهم بها، فلو انقطعت الصلة بينهم وبين العبادة ورواجها وازدهارها في العالم، انقطعت الصلة بينهم وبين الحياة ولم يبق على الله لهم حق وذمة، وأصبحوا كسائر الأمم خاضعين لنواميس الحياة وسنن الكون، بل كانوا أشد جريمة، وأقل قيمة من الأمم الأخرى، إذ لم يشترط لبقائها وحياتها مثل ما اشترط لهم، وكان كما أخبر الله تعالى: «قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعائكم، فقد كذبتم فسوف يكون لزاما». (الفرقان: ٧٧). وقد حافظ المسلمون على هذا الشرط، وبروا بهذا العهد، وتذكروا أنهم إنما نُصروا على عدوهم « وقد كان يأتي عليهم ويستأصلهم في ساحة بدر » وتركوا على ظهر الأرض لأن عبادة الله منوطة بهم على أرض الله. بهذه الرسالة انبثوا في العالم، وحملوها إلى الملوك والسوقة والأمم، وفي سبيل ذلك هاجروا وجاهدوا، ولأجل ذلك حاربوا وعاهدوا، ولم يزالوا يعتقدون أنهم مبعثون من الله إلى الأمم، وحاملو راية الإسلام في العالم. من المعلوم أن حياة الأمم بالرسالة والدعوة، وإن الأمة التي لا تحمل رسالة ولا تستصحب دعوة، حياتها مصطنعة غير طبعية، وإنها كورقة انفصلت من شجرتها، فلا يمكن أن تحيا بسقي أو ري: «فأما الزبد فيذهب جفاء، وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض» (الرعد: ١٧). إننا ـ أيها القراء ـ أمة الحاضر وأمة المستقبل، قد كتب لنا الخلود والنصر، لأننا أصحاب دعوة ورسالة نبوية، وهي الرسالة الأبدية التي قضى الله بخلودها وظهورها. فلسنا تحت سيطرة المادة وحكم الزمان، بشرط أن نقوم بدعوتنا، ولنستقبل برسالتنا، ونعود أمة دعوة نبوية كما بدأنا، دعوة في ما بيننا معشر المسلمين، ودعوة في غيرنا من الأجانب في الدين. ولكن الدعوة والرسالة ـ وهي الروح التي تقهر المادة وتسخِّر الأسباب وتستنزل النصر ـ تأتي بخوارق ومعجزات، وطالما قهرت القاهر وفتحت الغالب، وطالما خضعت الحكومات القاهرة، ودانت الملوك الجبابرة بقوة الدعوة والرسالة للمماليك والصعاليك، وقد جربت ذلك هذه الأمة مرتين بوضوح في التاريخ:مرة: لما خرج العرب من جزيرتهم إلى البلاد الرومية والفارسية في ثياب صفيقة مرقعة، وفي نعال وضيعة مخصوفة، يحملون سيوفا بالية الأجفان، رثة المحامل، على خيل قصيرة، متقطعة الغرز، وسرعان ما قهرت دعوتهم ورسالتهم وحياتهم الأمم الرومية والفارسية، التي كانت كدمى كسيت حللا فاخرة، وأعوادا أسندت إلى الجدار، لحرمانها من رسالة، وقعودها عن دعوة، وكان الانتصار في الآخر للرسالة على النظام، وللروح على المادة، وللمعنى على الظاهر.

ومرة ثانية: لما قهر التتر ـ ذلك الجراد المنتشر ـ العالم الاسلامي من أقصاه إلى أقصاه، وخضدوا شوكة المسلمين، فلم تقم لهم قائمة، ولم يقف في وجههم واقف، وكاد المسلمون يصبحون أثرا بعد عين، واستولى اليأس على قلوبهم حتى كان من الأمثال السائرة: «إذا قيل لك أن التتر انهزموا، فلا تصدق» هنالك فعلت الدعوة الإسلامية فعلها، ونفذت فيهم. فإذا القاهر يصبح مقهورا، وإذا الفاتح مفتوح لدين المفتوحين، وإذا التتر يتلفظون بكلمة الإسلام، ويدينون برسالة محمد عليه الصلاة والسلام، ويصبحون أمة إسلامية.وإن الرسالة الإسلامية لتأتي بالمعجزات اليوم، وتقهر الأمم طوعا ـ لا كرها ـ بسلطانها الروحي ونفوذها العجيب.

---

(١) البداية والنهاية لابن كثير.

الحمد لله الذي خلق الإنسان في أحسن تقويم ومنحه الشرف على جميع خلقه واصطفى من بينهم الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ واختار لرسوله الخاتم صفوة بني نوع الإنسان بعد الأنبياء-عليهم الصلاة والسلام ـ الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ أمّا بعد وقال ـ تعالى ـ :«مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُمْ مَنْ يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا»(١) . وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « الله الله في أصحابي ، لاتتخذوهم غرضا بعدى ، فمن أحبهم فبحبي أحبهم ، ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ، ومن آذاهم فقد آذانى ، ومن آذانى فقد آذى الله ، ومن آذى الله يوشك أن يأخذه»(٢) وأيضا قال النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ : «لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه».(٣)

ينبغي للمسلم أن يكون على صحوة ويقظة ممّا يجري ويحدث حوله والزمن الذي يعيش فيه وبالنسبة إلى الرسالة التي على عاتقه، وعلى هذا حينما نفكّر في أنفسنا نستحيي ونخجل حيث ما قدّمنا شيئا للإسلام...! وما لعبنا دورا أساسيّا ورئيسيا في حياتنا ومن جانب آخر العدو بالمرصاد وهو دائما يلقي أسهمه نحو الإسلام ويثير الشك و الشبهات على مصادر الإسلام، نعم إنّ القرآن والسنة المطهرة هما المصدران لشريعة الإسلام وما استنبطه الفقهاء طيلة القرون الغابرة هو اغتراف من منهل القرآن والسنة، وإنّ الأعداء الألداء أطلقوا سهامهم نحو القرآن والسنة كي يقعوا الشعب المسلم في شك وارتياب بشريعة الإسلام، أولا: أطلقوا سهامهم نحو القرآن وقاموا بتحريف معانيه دون ألفاظه وهم لم يقدروا ولن يقدروا القيام بتحريف ألفاظ القرآن أبدا لأنّ الله ـ تعالى ـ عهد صيانة القرآن بنفسه حيث قال:«إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ»(٤) وفشلت خطتهم الخبيثة وباءوا بغضب من الله وصاروا صفر اليد في هذا الميدان ولكن هولاء الأعداء على رأسهم اليهود العنود ما وقفوا عند هذا الحد بل هجموا نحو السنة المطهرة وهي المصدر الثاني للإسلام، قاموا بتحريف الأحاديث وأدرجوا في قائمة أحاديث النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ الأحاديث الموضوعة ولكن قيّض الله رجالا عالمين مجاهدين يذودون عن الأحاديث هذه الافتراءات والأكاذيب المصنوعة وميّزوا الأحاديث الصحيحة من الموضوعة أمّا هذا العدو اللدود اليهود وحلفاه اختاروا أسلوبا آخر وقاموا بخطة خبيثة أخرى هو الشك في حملة السنة النّبويّة ولاسيما الذين أكثروا الرواية والنقل

عـن النبـي ـ صلـى الله عليـه و سـلم ـ وفـي الواقـع الصحابـة ـ رضـي الله عنهـم ـ هـم الذيـن سـقيت شـجرة الإسـلام بجهودهـم وبطولاتهـم ومغامراتهـم حيـث تقـرّ أعيننـا بذكـر ملامـح حياتهـم ويعتـزّ التاريـخ البشـري بوجودهـم وكانـوا نجـوم الروايـة والدرايـة وشـموس الهدايـة لبنـي نوعهـم مـن البشـر وصـاروا منـارا وسـراجا لإرشـاد الإنسـانية إلـى السـعادة الأبديـة وأتـوا بالروائـع الإيمانيّـة الخالصـة وتتمثـل فيهـم الإنسـانيّة بجميـع نواحيهـا وترعرعـوا وتربّـوا تربيّـة خلقيـة وروحيّـة سـامية ومهّـدوا الطريـق لأبنـاء هـذه الأمّـة شـرقا وغربا إلـى قيام السـاعة وغرسـوا الإيمـان فـي قلـوب الشـعوب والأمـم ولكـن العـدو أراد إيقـاع الشـك وإثـارة الشـبهات والطعـن فـي أذهـان الشـعب المسـلم حـول ناقلـي السـنة النبويـة حتـى لا يثقـوا علـى مـا وصلـت إليهـم مـن الأحاديـث والآثـار ولايريـدون بذلـك إلا رفـع أحـكام الإسـلام عـن العبـاد والعنـاد بشـريعة الإسـلام والقضـاء عليـه كمـا جـاء أنّ هـارون الرشيـدرحمه الله ـ سـأل «شـاكرا» رأس الزنادقـة فـي عصـره ، حيـن أراد ضـرب عنقـه ، عـن سـبب اتخـاذ الزنادقـة لخطتهـم.. وبتعليمـه كراهيـة بعض سـادات الصحابـة ، فقـال شـاكر : (إنّـا نريـد الطعـن علـى الناقلـة ، فـإذا بطلـت الناقلـة أوشـك أن نبطـل المنقـول). (٥) ومـن جملـة هـولاء تلاميـذ النبـي ـ صلـى الله عليـه و سـلم ـ وناقليـن عنـه سـيدنا أبوهريـرة ـ رضـي الله عنـه ـ فقـد اسـتهدف بهـذه الأسـهم المسـمومة وهـذه العصبيّـة الأعمـى والجهـلا وعلينـا أن ندافـع عنـه وعلـى عاتـق جميـع المسـلمين أن يـردّوا كيـد العـدو وافتـراءه عـن سـيرته دفاعـا عنـه وعـن سـيرة النبـي ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ والآن أقـدم بعضـا مـن ملامـح حياتـه الحافلـة بالمجاهـدة والصبـر علـى شـدائد الحيـاة حتـى يظهـر بأنـه صاحـب مكانـة عاليـة وشـرف عظيـم ونسـب شـريف وطيّـب وهـو راويـة الإسـلام وحبيـب المؤمنيـن.

اسمه:

اختلـف فـي اسـم أبـي هريـرة ـ رضـي الله عنـه ـ قبـل إسـلامه علـى أقـوال كثيـرة، أرجعهـا الحافـظ ابـن حجـر إلـى أقـوال ثلاثـة. ومـن أشـهرها أنـه كان فـي الجاهليـة يسـمى عبـد شـمس بـن صخـر، فلمـا أسـلم سـماه رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ عبـد الرحمـن.

نسبه:

وأمـا نسـبه: فيذكـر المؤرخـون أنـه مـن قبيلـة دوس الأزديـة اليمانيـة، وأمّـه أميمـة بنـت صفيـح بـن الحـارث دوسـية، وخالـه: سـعد بـن صفيـح فقـد أسـلم وكان مـن أشـداء بنـي دوس وصاحـب شـهرة ورفعـة فـي قومـه، فعمّـه: سـعد بـن أبـي ذبـاب، عيّنـه الرسـول ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ أميـرا علـى دوس، وأقـرّه أبوبكـر ثـم عمـر ـ رضـي الله عنهمـا ـ علـى تلـك الإمـارة. وقـال ابـن إسـحاق(صاحب كتـاب السـيرة المعـروف) كان وسـيطا فـي دوس وأخـرج الدولابـي مـن طريـق بـن لهيعـة عـن يزيـد بـن أبـي حبيـب قـال اسـم أبـي هريـرة وهـو دوسـي حليـف لأبـي بكـر الصديـق، ويكـون مـن بنـي أعمامـه رواة الحديـث فقـد رووا عنـه وعنهـم المحدّثـون الكبـار وكأصحـاب الصحـاح السـتة وغيرهم..(أخـذت هـذه الترجمـة بتصـرف مـن مصـادر متعـددة كالاسـتيعاب لابـن عبدالبـر والإصابـة لابـن الحجـر وتهذيـب الأسـماء للنـووي والطبقـات الكبـري لابـن سـعد وغيرهـا).

وظهـر بذلـك أنّ سـيّدنا أباهريـرة صاحـب نسـب شـريف ومكانـة عاليـة فـي قومـه خـلاف مـا زعـم البعـض مـن النـاس بأنّـه مجهـول النسـب ولـم يكـن مـن أهـل فضـل وشـرف.

كنيته:

وقـد روي عنـه فـي سـبب تكنيتـه بذلـك أنـه قـال: كنت أرعـى غنـم أهلـي، وكانـت لـي هريـرة صغيـرة، فكنـت أضعهـا بالليـل فـي شـجر، فـإذا كان النهـار ذهبـت بهـا معـي، فلعبـت بهـا فكنونـي أباهريـرة. (٦)

إسلامه ومدة صحبته:

المشـهور أنـه أسـلم سـنة سـبع مـن الهجـرة بيـن الحديبيـة وخيبـر، وكان عمـره حينـذاك نحـوا مـن ثلاثين سـنة، ثـمّ قـدم المدينـة مـع النبـيّ ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ حيـن رجوعـه مـن خيبـر، وسـكن الصّفـة ولازم الرسـول ملازمـة تامّـة، يـدور معـه حيثمـا دار، ويـأكل عنـده فـي غالـب الأحيـان، إلـى أن توفـي ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ(٧) كان إسـلامه بيـن الحديبيـة وخيبـر قـدم المدينـة مهاجـرا وسـكن الصّفـة.(٨) لقيـت مـن صحـب النبـيّ ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ كمـا صحبـه أبوهريـرة أربـع سـنين. (٩)

جهاده:

مـع الأسـف الأسـيف نـرى اليـوم البعـض يطعنـون أصحـاب خيرالبشـرية كمـا فعـل آبائهـم مـن قبـل، ومـن أكـذب الأكاذيـب تقاعـس أحـد مـن الصحابـة ـ رضي الله عنهـم ـ عـن الجهـاد فـي سـبيل الله إلا تخلّـف ثلاثـة منهـم فـي غـزوة تبـوك وتـاب الله علـى تخلّفهـم، ولـكل مـن الصحابـة ـ رضـي الله عنهـم ـ كانـت فـي ميادين الجهـاد صـولات وجـولات، ومـازال تسـطع أسـمائهم فـي التاريـخ الإنسـاني ويفتخـر بنـي نوعهـم مـن الفاهميـن والمنصفيـن بأمجادهـم وبطولاتهـم، أمّـا سـيدنا أبوهريـرة ـ رضـي الله عنـه ـ أيضـا اتهّـم بهـذه الفريّـة وأراد أعـداءه سـلب كل فضيلـة وشـرف منـه ونسـب كل رذيلـة ودنائـة عليـه وهـو بـريء مـن ذلـك، فقـد سـاهم واشـترك جميـع

المشاهد والمعارك بعد ما أسلم ـ رضي الله عنه ـ إلا بسبب تأخر هجرته وإسلامه لم يحضر معارك الإسلام الأولى، كبدر وأحد والخندق ولكن شهد المعارك المتأخرة ولم يتخلّف عن واحدة منها كشهوده خيبر وقتال وادي القرى وغزوة ذات الرقاع وعمرة القضاء و الفتح الأكبر(مكة) وحنين والطائف وتبوك وموتة وقمع المرتدين واليرموك وغزوات أرمينية وجهات جرجان وغيرها.

عبادة أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ وأسرته:

كان أبوهريرةـرضي الله عنهـ ورعاً، ملتزماً سنة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، يحذر الناس في الانغماس في ملذات الدنيا، وشهواتها، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، لا يفرق في ذلك بين غني ولا فقير، أو بين أمير وحقير وأخباره في هذا الصدد كثيرة، وكان يخشى الله كثيراً في السر والعلن، ويذكر الناس به، ويحثهم على طاعته، وكان عابداً، يصوم النهار ويقوم الليل، ويتناوب قيامه هو وزوجته، وابنته، وكان يهتم بعمران بيته بعبادة الله ـ تعالى ـ فعن أبي عثمان النهدي قال: تضيَّفت أبا هريرة سبعاً، فكان هو وامرأته وخادمه يعتقبون الليل أثلاثاً: يصلي هذا، ثم يوقظ هذا، ويصلي هذا ثم يوقظ هذا.(١٠)

حفظه ودليل كثرة روايته:

أشهر دفاع له عن نفسه ما أخرجه البخاري في مواضع كثيرة عنه أنه قال: يقولون إن أبا هريرة يكثر الحديث والله الموعد ويقولون ما للمهاجرين والأنصار لا يحدثون مثل أحاديثه ؟ وإن أخوتي من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإن إخوتي من الأنصار كان يشغلهم عمل أموالهم وكنت امرأ مسكينا ألزم رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ على ملء بطني فأحضر حين يغيبون وأعي حين ينسون وقال النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ يوما (لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضي مقالتي هذه ثم يجمعه إلى صدره فينسى من مقالتي شيئا أبدا) . فبسطت نمرة ليس علي ثوب غيرها حتى قضى النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ مقالته ثم جمعتها إلى صدري فوالذي بعثه بالحق ما نسيت من مقالته تلك إلى يومي هذا والله لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئا أبدا « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات – إلى قوله – الرحيم».(١١)

هاهنا نذكر توثيق النبيّ ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ وأصحابه ومَن بعدهم لسيدنا أبي‌هريرة ـ رضي الله عنهـ حيث أقرالنبيّ ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ لأبي‌هريرة ـ رضي الله عنه ـ حرصه على الحديث فيما أخرجه البخاري عنه قال: قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ فقال (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قبل نفسه. (١٢)

لايسعني أن أذكر جميع التوثيقات في هذه المقالة لسيدنا أبي‌هريرة ـ رضي الله عنه ـ ولكن اكتفي بذكر أسماء الموثّقين فقط دون أقوالهم، كتوثيق طلحة ـ رضي الله عنه ـ وهو أحد العشرة المبشّرة بالجنة، وتوثيق أبي بن كعب ـ رضي الله عنه ـ وتوثيق حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ وتوثيق ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ واعتماد أبي بكر وعمر ـ رضي الله عنهما ـ له، وكثير من الصحابة ـ رضي الله عنه ـ والتابعين ـ رحمهم‌الله ـ رووا عنه، ويشهد ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ له ويقول: يا أبا هريرة أنت كنت ألزمنا لرسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ وأحفظنا لحديثه. (١٣)

ثناء الصحابة عليه والتابعين وأهل العلم:

قال طلحة بن عبيدالله:لا أشك أن أباهريرة سمع من رسول الله النبيّ ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ ما لم نسمع. وقال ابن عمر ـ رضي الله عنهما ـ :أبوهريرة خير منّي وأعلم بما يحدث. وجاء رجل إلى زيد بن ثابت فسأله فقال له زيد: عليك بأبي هريرة، فإن بينما أنا وأبو هريرة وفلان في المسجد ندعو الله ونذكره إذ خرج علينا رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حتى جلس إلينا فقال: عودوا للذي كنتم فيه، قال زيد: فدعوت أنا وصاحبي فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يؤمن على دعائنا ودعا أبي هريرة فقال: اللهم إني أسألك ما سأل صاحبي وأسألك علماً لا ينسى، فقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ : آمين. فقلنا يا رسول الله ونحن نسأل الله علما ولا ينسى، فقال: سبقكم بها الغلام الدوسي. وقال الشافعي: أبوهريرة أحفظ من روى الحديث في دهره. وقال البخاري: روى عنه نحو الثمانمائة من أهل العلم، وكان أحفظ من روى الحديث في عصره.. .

حبّه للنبيّ ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ وأهل بيته:

يروي لنا سيدنا أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ صور مختلفة من مناقب و فضائل وحبّ النبيّ ـ صلى‌الله عليه وسلم ـ لأهل بيته وهذا يذود غبار الشك والاتهام في عدم حبّه للنبيّ وأهل بيته و الان نذكر بعضا من الأحاديث التي رواها سيدنا أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ في فضلهم:عن أبي هريرة أن

رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ قال يوم خيبر لأعطين هذه الراية رجلا يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه.(١٤) هذا الحديث رواه في منقبة سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ يوم خيبر. وعن أبي هريرة أن رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ قال : إن ملكا من السماء لم يكن زارني فاستأذن الله في زيارتي فبشرني أو أخبرني أن فاطمة سيدة نساء أمتي. (١٥) حبّه الفائق للحسن والحسين ـ رضي الله عنهما ـ عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : لا أزال أحب هذا الرجل بعدما رايت رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ يصنع ما يصنع رأيت الحسن في حجر النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ و هو يدخل أصابعه في لحية النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ و النبي ـ صلى الله عليه و سلم ـ يدخل لسانه في فمه ثم قال : اللهم إني أحبه فأحبه.(١٦) – حدثني أبو بكر محمد بن أحمد بن بالويه ثنا الحسن بن علي بن شيب المعمري ثنا أبو عبيدة بن الفضيل بن عياض ثنا مالك بن سعير بن الخمس ثنا هشام بن سعد ثنا نعيم بن عبد الله المجمر عن أبي هريرة ـ رضي الله عنه ـ قال : ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعا و ذاك أن رسول الله ـصلى الله عليه و سلم ـ خرج يوما فوجدني في المسجد فأخذ بيدي و اتكأ على فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع قال : و ما كلمني فطاف و نظر ثم رجع و رجعت معه فجلس في المسجد و احتبى و قال لي : ادع لي لكاع فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجرة ثم أدخل يده في لحية رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ فجعل رسول الله ـ صلى الله عليه و سلم ـ يفتح فم الحسين فيدخل فاه في فيه و يقول اللهم إني أحبه فأحبه. (١٧)

وفاته:

إنّ سيدنا أباهريرة فقد مرت به مشاهد ووقائع متعددة وحياته حافلة بالأمجاد والمفاخر للإسلام مع ذلك حينما أشرف الموت عليه كان يبكي(فقيل له: ما يبكيك يا أبا هريرة؟ قال: أما إني لا أبكي على دنياكم هذه ولكني أبكي لبعد سفري وقلة زادي، أصبحت في صعود مهبطة على جنة ونار فلا أدري إلى أيهما يسلك بي). (١٨)

توفي أبوهريرة ـ رضي الله عنه ـ في عهد معاوية بالمدينة (٥٨هـ وقيل ٥٩هـ).(١٩) جماعة توفي أبوهريرة سنة سبع وخمسين وقال الهيثم بن عدي وأبو معشر وضمرة بن ربيعة مات سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي وأبو عبيد وغيرهما مات سنة تسع وخمسين وزاد الواقدي وصلى على عائشة في رمضان سنة ثمان وعلى أم سلمة في شوال سنة تسع ثم توفي بعد ذلك، قلت وهذا الذي قاله في أم سلمة وهل منه وإن تابعه عليه جماعة فقد ثبت في الصحيح ما يدل على أن أم سلمة عاشت إلى خلافة يزيد بن معاوية كما سيأتي في ترجمتها والمعتمد في وفاة أبي هريرة قول هشام بن عروة وقد تردد البخاري فيه فقال مات سنة سبع وخمسين. (٢٠)

وأخيرا أسأل الله المولى القدير أن يتقبل منّا وأن يصون الأمة من التفرق والشتات ومن كيد أعداء الدين الذين يتآمرون ليلا ونهارا كي يقضوا على الإسلام والمسلمين وأن يقيّض رجالا لهذا الدين و يجعلنا منهم.(آمين)

ملاحظة: استفدت من كتاب «دفاع عن أبي هريرة ، لعبد المنعم صالح العلي العزي» فأحسن الكتابة والدفاع جزاه الله خيرالجزاء في الدنيا والآخرة وأوصيكم بقراءته.

المصادر والمراجع:

١ـ القرآن، الأحزاب/٢٣.
٢ـ سنن الترمذي، رقم الحديث/٣٥٨.
٣ ـ البخاري، رقم الحديث/٣٤٧٠ .
٤– القرآن، الحجر/٩.
٥ ـ تاريخ بغداد، ٤/٣٠٨.
٦ ـ ترمذي رقم الحديث/٣٩٢٩.
٧ ـ السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي،ص/٢٧٠.
٨ ـ الإصابة في تمييز الصحابة لابن الحجر٤٣٤/٧، كذا في تاريخ دمشق لابن عساكر.
٩ ـ مسند أحمد، رقم الحديث/١٧٠١٢،سنن النسائي، رقم الحديث/٥٠٦٩،سنن أبي داود، رقم الحديث/٨١.
١٠ ـ الدولة الأموية، للصلابي، ٤٨٧/١.
١١ ـ البخاري، رقم الحديث/٢٢٢٣.
١٢ ـ البخاري، رقم الحديث/٦٢٠١.
١٣ ـ الترمذي رقم الحديث /٣٨٣٦ ،قال أبو عيسى هذا حديث حسن، صحيح الإسناد.
١٤ ـ مسلم/٢٤٠٥.
١٥ـ المعجم الكبير للطبراني١٠٠٦.
١٦ـ المستدرك للصحيحين٤٧٩١.
١٧ـ المستدرك للصحيحين٤٨٢٣.
١٨ـ طبقات ابن سعد٣٣٩/٤،كذافي تاريخ دمشق لابن عساكر،حلية الأولياء.
١٩ـ الدولة الأمويّة للصلّابي٣٩٩.
٢٠ـ الإصابة في تمييز الصحابة٤٤٤/٧.

ألا يا نفس ويحك حدثيني ... حديثا صادقا لا تكذبيني
أليس الموت محتوم عليك ... ولو عمرت ألفا من سنين
ولو عمرت ويحك عمر نوح ... لكان الموت قطعا للأنين
ملوكا كانت الدنيا لديهم ... ومن أقصى المدائن والحصون
وكم منهم عزيزا قد تسلى ... على الدنيا سقى كأس المنون
وبعد الموت قد صاروا رفاة ... فلا يدري العزيز من المهون
فيا أسفى على نفسي إذا مت ... بكى أهلي علي وغمضوني
وحملوني على نعش وساروا ... جميع الخلق جاءوا يحملوني
على أعناقهم ولهم ضجيج ... وهم في سيرهم يستعجلوني
وما إن وصلت إلى المصلى ... تساووا في الصفوف وقدموني
وشرعوا في الصلاة علي صلوا ... وكم من مشفق بكى شجون
وقد حان القضاء فلا رجوع ... وولوا مسرعين وخلفوني
وعادت روحي إلى جسمي بحق ... سمعت كلامهم لا يسمعوني
وقد جاءت إلي رسل ربي ... نكير منكر قد يسألوني
فقالوا من إلهك يا فلان ... ودين حياتك من أي دين
فقلت لهم إله العرش ربي ... ورب العالمين فصدقوني
وديني دين أحمد خير دين ... وأختم بالصلاة على الأمين
سلام الله يا أهلي عليكم ... وإن طال الزمان ستلحقوني

مجتبى أمتي

لا أنسى فضلهما عليّ

الإنسان موجود فطر على الاعتراف بفضل من أحسن إليه والخضوع والاستسلام أمامه، معترفا بفضله، ذاكرا محاسنه، مقدرا له كل التقدير والثناء ولا يزال يبحث عمّن ينتفع به ماديا أو معنويا والمعلوم أن المنافع المعنوية والأخروية الأبدية لها مكانتها وقيمتها وتفوقها على سائر المنافع، لأنها ترتبط بالخلود والبقاء وبالقلب والباطن ولاينسى الإنسان مهما تقدم الزمان من عمر جانبه المعنوي وبعده الروحي وسد هذه الثلمة وأهدى إليه أثمن الأشياء وأغلاها، ألا وهو الارتباط بخالق الكون والتزلف إليه والقرب به والارتماء في أحضانه في السراء والضراء واللجوء إليه في كل حال .

كنت في صغري ومراهقتي أطلب العلم كسائر أترابي لكن دون اعتلاء على العادات الصبيانية واختراقها كحامل فكرة وهدف سام ومقصد نبيل إذ دوّى من مكبّر الصوت في بلدنا نعي شخصية اسمها الندوي ولا أنسى الكآبة التي يحملها المعلن عند الإعلان كأنّه توفي أبوه وصار يتيما، كان هذا أول تعرف بهذه الشخصية اسما إلى أن تقدمت بي السن قليلا وبدأت أطالع كتبه عن كثب ولا يجاوز عمري ستة عشر أو سبعة عشر شيقا مطربا دون أي انقطاع زمنيٍّ بعيد وكواجب من الواجبات ووجبة غذائية لا قوّة ولا طاقة للروح بدونها حتى عرفت بعد مدة غير طويلة رسالة ملقاة على عاتقي وفكرة لا تنفك عنّي ودخلت من ثنايا كتبه ومؤلفاته بدنيا أخرى فسيحة يحلق فيها المسلم ويتعرف بدرر لم يعرفها من قبل؛ اكتشافات خلابة استرعت انتباه الجميع وصارت هذه الاكتشافات تأخذ بمجامع قلبي وتعمل كالمغناطيس ولاأزال أشتدّ تعطّشا إلى أن أسمع منه وأكون جليسه وأرتوي من ينبوعه الغزير الجياش حتى تكونت لدي فكرة سامية أتقوّى بها في معيشتي ودراستي وأسفاري ولقاءاتي وانسلخت من حياة متسفلة إلى حياة أشاهد فيها غاية رسالة الإنسان في الكون وقيمته الحقيقية واستقرّ واستحكم لديّ ما يسبّب السعادة لبني نوعه وجلدته ويجرّ إليه النفع عاجلا وآجلا ويعرفه خالق الكون وغايته وأسرار الأشياء فيه؛ ويريه أقوم الطرق وأسلم السبل ويأخذ بيده ويوصله إلى شاطئ الأمن والسلام فتيقّنت أنّ هذه الفكرة هي بغيتي في الفكر والاتجاه لاعتدالها وسيطرتها وشمولها فتشبثت بها عدة سنوات ولاأزال أتشبع بها وأشعر دوما بالغضاضة والطراوة ولكنه بقيت في حياتي ناحية نغصت عليّ عيشي وسروري ولا أجد لسدّها وملئها ما يثلج صدري ويروي غليلي مع جهودي الحثيثة وحرصي المثالي و هذه الناحية أو الخلأ الروحي والنفسي ـ إن صح التعبير ـ كانت في الصلة الصحيحة بالله وأنا كسالك وطالب لها كنت أرجع عن الأبواب قانطا ظمآن والخسارة تهددني لنفاد العمر والفرص إلا أنني لم أترك باب الله المفتوح وتضرّعت إلى الذي لا يردّ عن بابه أحدا خائبا حتّى لفت نظري كتاب اسمه « الوابل الصيب من الكلم الطيب » للإمام الحافظ ابن القيم الجوزية ـ رحمه الله ـ وتصفحت بعض أوراق الكتاب إذا الكلمات لها رنانة وحرارة ما جرّبتها من قبل تنفذ في القلب وتضرب على الوتر الحساس وتدير عجلة المعرفة بشكل غير مسبوق لي، فأكببت على «الوابل» كالجوعان الذي كاد أن يقتله الجوع على المائدة واستخرجت معاني وأسرارا للصلاة والصدقة والذكر لها مسحة ربانية ووخز لضميري النائم وتعلمت أذكارا وأدعية مأثورة كانت معي في سفري وحضري فازداد عطشي إلى الارتواء من هذا الينبوع الغزير المتدفق والمرشد الجديد العبقري، فكان التوفيق حليفي أن أطالع في «مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين» قبل «الوابل» لكن لم يخز ضميري «مدارج» كما وخزه «الوابل» مع ما أعترف بقدر ملحوظ من التأثير الذي نقله «المدارج» إلي، وما عرّفني بمعارف سورة الفاتحة، ومدارج

السالكين إلى الله بين إياك نعبد وإياك نستعين، كان بستانا من البساتين أنتقل من ناحية منه إلى ناحية أخرى أجمل من السابقة يغرس فيّ اللهف إلى الالتحاق بالسالكين في منازلهم ومدارجهم .
كانت الصلة بيني وبين الإمام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ تتوثق عراها وتتحكم يوما فيوما، وصدق من قال :«الإنسان عبد الإحسان» ولا أبرح أفتّش عن كتبه القيّمة التي أعتقد أنّها فريدة في نوعها وفكّ الألغاز في علم الأخلاق والتزكية، فساقني سائق التوفيق إلى درّة أخرى من درره وهي كتابه المثالي «عدّة الصابرين وذخيرة الشاكرين» كتاب استوعب البحث في الصبر والشكر وهما كل الدين والأخلاق، وبهما قامت سوق المتقين والتجار لسلع الجنة الغالية حيث لا جنّة د ون الصبر والشكر، وتعرّفت بأنواع الصبر وأشقّه على النفس وهو «الصبر مع الله» وقد أعجبني ما قال الإمام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ في الصبر والشكر حيث قال في مقدّمته :« إنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بلّغ أمانة الدين بهما .»ويا له من متعة وعلم كنت عنهما جاهلا !
أنهيت مطالعة هذا الكتاب وأنا طالب للصبر والشكر في كل خطوة من خطوات حياتي وجعلتهما نصب عيني، لم تنقطع صلتي بانتهاء هذا الكتاب بل كلما طالعت كتابا من الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ زاد شوقي وتلهفي إلى أن أواصل المطالعة في كتبه وكنت على الدوام أبحث وأبحث وأختار موضوعات تتعلق بالتزكية فنال حظي هذه المرة بـ «طريق الهجرتين وباب السعادتين» لم تر عيني ما يعلّمني الفناء والتواضع ومقام الفقر وتفاصيل القضاء والقدر وطريق الهجرة إلى الله ورسوله مثلما علمني هذا الكتاب، فلم أكن أطالع الكتاب بل كنت أهضم هضما وأعيش معه، فذبت في معانيه كما يذوب الملح في الماء وانكشف لي خلال مطالعة هذا الكتاب ما أدهشني وفتح بابا جديدا دخلت منه إلى جنان متعالية فيها أنواع من الفواكه الشهيّة اللذيذة .
ثمّ بعد التشبع من هذا الكتاب القيّم عثرت على كتاب آخر من كتب الإمام ابن القيّم ـ رحمه الله ـ وهو «إغاثة اللهفان من مصائد الشيطان» هذا الكتاب قد استوعب البحث في مصائد الشيطان وطرق التخلص منها بمهارة عديمة النظر حيث يشعر القارئ أنّه جالس بين يدي الطبيب يصف له أمراضه وهو يعالجه والمؤلف يسعى ليسرد فهرس الهجمات الشيطانية على القلب ويدلّ القارئ عليها ليتنبّه أولا على تقصيره واعترافه بالوقوع فيها ثم يأخذ بيده ويريه طريق التخلص منها .
وأسأل الله ـ تعالى ـ أخيرا أن يسكن هاتين الشخصيتين العظيمتين فسيح جنانه ويحشرهما مع النبيّين والصدّيقين والشهداء والصالحين والله وليّ التوفيق وهو نعم المسؤول .

رحلة إلى القسطنطينية(٢)

عبدالغفار ميرهادي

قام عدد من أساتذة أنوار العلوم برحلة إلى إستانبول، عاصمة الخلافة العثمانية، استغرقت أربعة أيام، ذكر في الحلقة السابقة عن تاريخ إستانبول وأهميتها وفتحها، والحديث في هذه الحلقة عن الجامعات والمدارس والأماكن التاريخية وبعض التأثرات.

جامعةالسلطان محمد الفاتح:

أخذنا الشيخ عبدالباقي إلى جامعة السلطان محمد الفاتح، أسست هذه الجامعة من قبل المديرية العامة للأوقاف التابعة لرئاسة الوزراء في العام الدراسي (٢٠١٠ م٢٠١١)وذلك من خلال تخصيص نسبة من أموال الأوقاف القديمة وهي: وقف السلطان محمد الفاتح، ووقف سنان آغا بن عبدالرحمن (المعماري المشهور) ووقف الوالدة نوربانو سلطان، ووقف خديجة سلطان، ووقف الحاج عبدالعزيز آغا بن عبد الله، يشرف على الجامعة مجلس الأمناء باسم المديرية العامة للأوقاف تحت رئاسة السيد إسماعيل گرچك، في حين يرأس الجامعة الأستاذ الدكتور موسى دومان. وقد وقعت جامعة السلطان محمد الفاتح العديد من اتفاقيات التعاون مع الكثير من جامعات في بلدان مختلفة، وهي تسعى لتوسيع علاقاتها مع جامعات أخرى، وتضم الجامعة الآن ست كليات وخمسة معاهد ومدارس مهنية.والكليات هي:كلية الآداب، وكلية العمارة والتصميم، وكلية الهندسة، وكلية الفنون الجميلة، وكلية العلوم الإسلامية، وكلية الحقوق، تهدف كلية العلوم الإسلامية من خلال عريقها التعليمي والإداري لأن تكون موسسة رائدة ترتكز على القيم الأصلية للدين الإسلامي والأسس الأكاديمية العالمية من جهة أخرى، من أجل إنتاج معرفي يتوافق مع القيم الدينية واحتياجات المجتمع المعاصر، كما تسعى الكلية أيضا لتأهيل طلابها نفسيا، وروحيا، ومعرفيا من أجل تحقيق السلم العام ورفاهية المجتمع، هذا مع الحفاظ على هويتهم التاريخية والثقافية و الارتقاء بها إلى مستوى المحلي و العالمي. بالإضافة إلى ذلك ترنو الكلية إلى تربية جيل مثقف ومنسجم واثق من نفسه ومؤهل علميا ،قادر على تحصيل العلوم، و المعارف الشرعية من مصادرها الأصلية بطرق موضوعية وعلمية ، محبّ لدينه ووطنه وللإنسانية جمعاء، متحليا بالقيم الأخلاقية والثقافية والاجتماعية ولديه القدرة على استيعاب المثل العليا للبشرية. والأقسام فيها كالتالي: قسم العلوم الإسلامية الأساسية كالعقيدة، والعبادات، والحقوق، والأخلاق ويندرج تحت هذا القسم الفروع التالية: التفسير والحديث والأصول وعلم الكلام وتاريخ المذاهب الإسلامية والتصوف وعلوم اللغة العربية، قسم الفلسفة والدراسات الدينية، و قسم التاريخ والفنون الإسلامية وفي عام (٢٠١٢-٢٠١١) افتتح برنامج الدراسات العليا (الماجيستر والدكتوراه) باللغة التركية والتابعة لمعهد العلوم الاجتماعية في الجامعة (١).

زرنا عميد الكلية أ-د- أحمد طوران أرسلان إنّه رجل عملاق في الفكر والنظر والعمل، لما علم أننا من خراسان فرح كثيرا، وقال: إنّ بلادكم

طبخت و نحن أكلنا، استفدنا من الإمام البخاري الذي جمع صحيحه وهو أوثق الكتب بعد القرآن والإمام مسلم ، وأبي داود السجستاني ، والتفتازاني، و الترمذي ، والمرغيناني، نحن نأكل من ثمرات بلادكم، وكذلك المسلمون في الشرق والغرب، وقال : رحم الله العلماء من أهل السنة حيث وقفوا أعمارهم في خدمة الإسلام والمسلمين ، وإنهم ليسوا مكفّرين بل وسعوا دائرة النطاق، و أضاف: يجب على القادة المسلمين أن يتخذوا قرارا صحيحا أمام الأعداء، وأشار إن الطرق إلى الله بعدد أنفاس الناس، وقال: إني أريد أن أقوي العلاقات بين الدول الإسلامية، وقال: لما زرت تونس وجدت بعض الحواجز كي لايعرف المسلمون بعضهم بعضا، لابد أن يكون الارتباط هادئا بيننا حتى لايتضرر أحد. ونقل عن الصوفية إنهم يقولون: من لم يعرف أحوال زمانه فهو جاهل. وأضاف: على العلماء أن يعرفوا الظروف والدقائق، من أيّ ناحية يأتي الضرر. تحدث عن نجم الدين أربكان وقال: إنّه هيّأ المسلمين إلى الهدوء. على المسلمين أن يوقضوا الآخرين بدون إيقاع الفتنة، وأن يفكروا بعقولهم، إن الله يفتح الأبواب، وعلى العلماء أن يأخذوا مدارس و يضعوا بعض المواد للجغرافيا والتاريخ ولابد للمسلمين أن يقرأوا القرآن، والأحاديث ويتدبروا. وأتحفنا بعض التحف، وأخذنا إلى غرفة فيها لافتات ولوحات بخط بعض السلاطين العثمانيين كتب على إحداها: (رتبة العلم أعلى الرتب) وشاهدنا مكتبة الكلية ، وهي كبيرة وغنية جدا، وبعض الصفوف أيضا، وصلينا الظهر في مسجد الكليّة، لابدّ أن أشير أن الأستاذ صلاح الدين شهنوازي يدرُس في هذه الكليّة ، وكنا معه في زيارة الكليّة، وهو يجيد العربية والتركية وهو في مرحلة الدكتوراه، له نشاطات في الأدب الفارسي أيضا، ثم خرجنا من الكليّة و أكلنا الغداء معه في إحدى مطاعم المدينة و كان الطعام لذيذا جدا.

زاوية الشيخ أفندي:

في هذه الفرصة ذهبنا إلى زاوية ومدرسة الشيخ محمود أفندي أحد المشايخ النقشبندية في تركيا ، شيخه وأستاذه مولانا علي حيدر الأخسخوي كان مفتيا في المذاهب الأربعة. إن جماعة أفندي من أقوى الحركات والجماعات الإصلاحية الصوفية في البلاد. إنها دافعت عن الإسلام في الظروف القاسية بعد ما جاء مصطفى كمال آتاتورك ،و لهم مدارس في البلاد الإسلامية الأخرى في اثنين وعشرين دولة، ويدرس فيها آلاف طالب العلوم الشرعية في خمس سنوات ثم يحفظون القرآن، وافتتح قسم التخصص في التفسير هذا العام. صلينا العصر في مسجد المدرسة وكان المسجد مكتضا بالمصلين، و بعد الصلاة أخذ الإمام يفسر القرآن بالتركية ، ثم عدنا إلى المدرسة واستقبلنا أحد العلماء و هو يجيد العربية ،تحدثنا معه وأكرمنا،ومع الأسف لو نحظ بزيارة الشيخ أفندي هوصاحب الفراش هذه الأيام نسأل الله له الصحة و العافية.

باب العالَم:

وذهبنا إلى جمعية الطلاب الدولية المسماة بـ

بـاب العالـم، جلسـنا مـع نائـب الجمعيـة و تذاكرنـا فـي موضوعـات مختلفـة.

من أعمال هذه الجمعية:

* إرشـاد الطـلاب الوافديـن علـى تركيـا حيـث تعرفهـم الثقافـة التركيـة وتعلمهـم ضروريـات الديـن والسـيرة والعقائـد والتجويـد، إن أكثرالطـلاب مـن بـلاد البلقـان وآسـيا الوسـطى التـي انفصلـت عـن الخلافـة العثمانيـة، وضعفـت معرفتهـم بالتعاليـم الإسـلامية.
* إقامة مخيمات ومسابقات فيالرياضة و ...،
* إنهـا تقـوم بالارتبـاط مـع المؤسسـات العلميـة والثقافيـة والخيريـه فيالعالـم الإسـلامي.
* عقـد مؤتمـرات مـن حيـن لآخـر والدعـوة مـن العلمـاء المفكريـن مـن أنحـاء العالـم الإسـلامي.
* تشـرف علـى خمسـين مؤسسـة خيريـة تعمـل فـي تركيا.

مركز الدعوة والتبليغ:

ذهبنـا إلـى مركـز الدعـوة والتبليغ –مسـجد السـلام–، رأينـا بعـض المبلغيـن وجلسـنا معهـم وأكرمونـا –جزاهـم الله خيـرا–. و فـي هـذه الأثنـاء زرنـا جماعـة خرجـت للدعـوة إلـى الله مـن بلـدي ريـزه لسـبعة أشـهر إنّهـا قضـت ثلاثـة أشـهر فـي تركيـا، وأصبحوا مسـرورين، وكان فـي ناحيـة المركـز مدرسـة دينيـة يـدرس فيهـا مئتـا طالـب تقريبـاً، شـاهدناها وكانـت نظيفـة جـداً، ومـن مدرسـيها الشـيخ عبدالسـلام وهـو إيرانـي الأصـل و مقيـم فـي إسـتانبول، جلسـنا فـي دفتـر المدرسـة وتحدثنـا مـع بعـض الأسـاتذة و أكلنـا الغـداء هنـاك.

مدرسة أخرى:

وفـي إحـدى الأيـام ذهبنـا إلـى مدرسـة يرأسـها الشـيخ بحرالديـن مـن تاجيكسـتان، وهـو خريـج جامعـة دارالعلـوم بكراتشـي، لمّـا رأيته عرفتـه أنه كان زميلـي فيالصـف فيهـا، اكتـرى أحـد الخيريـن منـزلا كبيـراً فـي طبقـات، وكان الطـلاب مـن تاجيكسـتان و أزبكسـتان و قرقيزسـتان، يحفظـون القرآن ويدرسـون العلـوم الإسـلامية و كانـت جديـدة التأسـيس، صلينـا صـلاة المغـرب هنـاك ،ثـم ألقـى سـماحة الشـيخ ميرسـروري كلمـة قيمـة فيهـا نصائـح ثمينـة للطـلاب بالفارسـية، و نقلـه إلـى الأزبكيـة الشـيخ عبدالباقـي ـ حفظـه الله ـ ثـم دعانـا الشـيخ بحرالدين إلـى بيتـه للعشـاء و بالـغ فيالإكـرام، و إن هـذه المدرسـة تحتـاج إلـى دعـم و مسـاعدة ماليـة وعلميـة مـن إرسـال الكتـب الدراسـية و العلميـة.

المسجد الجامع للسلطان محمد الفاتح –رحمه الله–

مـن الأماكـن التـي رأيناهـا المسـجد الجامـع للسـلطان محمـد الفاتـح –رحمـه الله– الـذي بنـي علـى معماريـة عجيبـة غريبـة تحيـر العقـول بحيـث يـزوره السـياحون مـن أنحـاء العالـم، دخلنـاه وصلينـا فيـه صـلاة الظهـر، كتـب فـوق المحـراب ذلـك الحديـث الشـريف «لتفتحـن القسـطنطينية فلنعـم الأميـر أميرهـا ولنعـم الجيـش ذلـك الجيـش».

پانورما:

خرجنـا مـن المسـجدالجامع للسـلطان محمـد الفاتـح وذهبنـا إلـى متحـف عجيـب و مدهـش يسـمى پانورمـا، وهـو إحـدى المتاحـف الكبيـرة الراقيـة فـي العالـم، وإنـه يصـور فتـح القسـطنطينية بأجمـل شـكل، بحيـث يـزوره آلاف فـرد يوميـاً.

أياصوفيا:

ثـم ذهبنـا إلـى مسـجد أياصوفيـا، هـو فـي الأصـل كان كنيسـاً لبيزانـس الشـرقية ومركـزا كبيـراً لمذهـب أرتودكـس العالمـي، يرجـع تاريخـه إلـى سـنة(٣٦٠م) ،جُـدد بنـاه سـنة (٥٣٢م) إلـى أن فتـح السـلطان محمـد الفاتـح القسـطنطينية وجعلـه مسـجداً وصلـى فيـه صـلاة الظهـر لأول مـرة واسـتمر أداء الصلـوات الخمـس والجمعـة فيـه إلـى نهايـة الخلافـة العثمانيـة فـي خمسـة قـرون تقريبـاً. ولمّـا جـاء مصطفـى كمـال آتاتـورك جعلـه متحفـاً ومنـع مـن الصـلاة فيـه، ولكننـا لـم ندخـل فيـه لأنـه كان مغلقـاً.

مسجد السلطان أحمد:

مسـجد السـلطان أحمـد –أحـد ملـوك الخلافـة العثمانيـة– مـن عجائـب فـن العمـارة التركيـة، وإنّ حسـنه وجمالـه يدهـش الإنسـان، يقـول الشـيخ محمـد تقـي العثمانـي (٢): مـا رأيـت مسـجداً أكثـر حسـنا وجمـالا منـه فيالدنيـا، بنـاه السـلطان أحمـد سـنة (١٦١٦م) حـذاء أياصوفيـا و جعلـه أكبـر وأعظـم منـه، لـه سـت منـارات عاليـة وقبـة كبيـرة وقبـاب أخـرى كثيـرة، صلينـا المغـرب فيـه، وفـي خـارج المسـجد غـرف كثيـرة بناهـا للتعليـم والتربيـة، وهـذا يـدل علـى اعتنـاء السـلاطين العثمانييـن بالعلـم و التربيـة.

مسجد السلطان سليم:

السـلطان سـليم أحـد أقويـاء السـلاطين العثمانييـن، كان المسـجد جميـلاً جـداً، بنـاه ابنـه السـلطان سـليمان بعـد وفـاة والـده. كان السـلطان سـليم يحـب الأدب، والشـعر الفارسـي، و التاريـخ. يميـل إلـى

صحبة رجال العلم و يصطحب المؤرخين والشعراء إلى ميدان القتال ليسجلوا تطورات المعارك و ينشدوا القصائد التي تحكي أمجاد الماضي(٣).

مسجد سيدنا أبي أيوب الأنصاري -رضي الله عنه- وزيارة قبره:

سيدنا أبوأيوب الأنصاري -رضي الله عنه -صحابي مشهور،هو الذي أضاف النبي -صلى الله عليه وسلم-شهرا عند مقدمه المدنية المنورة، إن قصة نزوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ مشهورة، صحب النبي -صلى الله عليه وسلم- في الغزوات كلها، بعث سيدنا معاوية -رضي الله عنه- جيشا إلى القسطنطينية، وولى عليه يزيد فمرض في غزوته تلك، فدخل عليه يزيد يعوده، و قال : أوصني. قال: إذا مت فكفنوني، ثم مُرالناس فليركبوا، ثم يسيروا في أرض العدو حتى إذا لم تجدوا مساغا فادفنوني. ففعلوا ذلك، ودفن قرب سور القسطنطينية.(٤)

ورد في التاريخ أن السلطان محمد الفاتح بعد فتحه القسطنطينية بنى مسجدا باسم أبيأيوب الأنصاري. زرنا قبره ليلا وقرأنا شيئا من القرآن إيصالا للثواب.

ساحل البحر وبعض الأماكن الأخرى:

وفي إحدى الأيام خرجنا مبكرين إلى شاطئ البحر، كنا نستنشق الهواء العليل ونمشي في الساحل ونتمتع من مشاهدته. وبعد دقائق ذهب بنا الشيخ عبدالباقي إلى بناء قديمي يقع قرب أسوار القسطنطينية وقد تناثرت أجزائه إلّا بعض جدرانه كانت قائمة على مر العصور، هو ذلك المكان الذي نزل فيه السلطان محمد الفاتح وجيشه قبل الفتح وكانوا يصلون ويدعون الله تعالى. ثم ذهبنا إلى سور القسطنطينية الكبير، العريض، الحصين .ذكرنا تضحيات المسلمين في تسلقهم عليه ورفع راية الإسلام فوقه عند فتح المدينة.

ثم ذهبنا إلى القرن الذهبي ذلك الخليج الذي سد مدخله ملك الروم بالسلاسل المستحكمة لتمنع أسطول المسلمين من الدخول فيه، ثم أدخل السلطان محمد الفاتح البطل المغوار بفكره الثاقب وهمته العالية سبعين سفينة عن طريق البر في القرن الذهبي ليلا وانجر الأمر إلى هزيمة العدو وفتح القسطنطينية.

عند الإخوة الأفغانيين:

أضافنا أحد الإخوة الأفغانيين المقيم بإستانبول في بيته للعَشاء وكان عنده ضيوف آخرون كثيرون من أقربائه، ألقى سماحة الشيخ ميرسروري بعد العشاء بعض النصائح القيمة، وجدير بالذكر أن عددا لايستهان به من الأفغانيين يقيمون في إستانبول ولابد أن أشير أنّ الشيخ عبدالباقي وعبدالشكور وعبدالناصر أزبك استأجروا مبنى لتعليم أبناء المسلمين من بني جلدتهم العلوم الشرعية ورأينا ذلك عن قريب وأضافنا الشيوخ فيه.

بعض التأثرات:

إن إخواننا الأتراك لهم منة عظيمة على العالم الإسلامي حيث حكموا على ثلاث قارات طيلة قرون، وخدموا الإسلام والمسلمين عربا وعجما، فيهم الغيرة والحمية الدينية، وجدناهم يفتخرون بماضيهم المشرق وبطولات أجدادهم، ونسأل الله ـ تعالى ـ أن يعيد إليهم الخلافة من جديد فإنهم أهل لها.

* كانوا أصحاب الهمة والعمل والجد في كثير من الميادين، لم يكونوا أهل البطالة.
* كانوا أهل الاحترام و الأدب لا سيما مع العلماء.
* يراعون حقوق الآخرين .
* من صفاتهم العطف والترحم بالآخرين خصوصاً مع اللاجئين السوريين حيث يؤوونهم و يكرمونهم
* كذلك كانوا أهل النظم و النظافة.

---

١. النشرة الإعلامية لجامعة السلطان محمد الفاتح.
٢. جهان ديده بالأردية، للشيخ المفتي محمد تقي العثماني.
٣. الدولة العثماني للصلابي.
٤. الاستيعاب لمعرفة الأصحاب، لابن عبدالبر الأندلسي.

التـــــعريف بالتبشيـــــر

محمود ميرسروري

التبشـير : تعبيـر أطلقـه رجـال الكنيسـة النصرانيـه علـى الأعمـال التـي يقومـون بهـا لتنصيـر الشـعوب غيـر النصرانيـة لاسـيّما المسـلمون ثـم تحـوّل هـدف التبشـير داخـل الشـعوب المسـلمة إلـى غايـة التكفيـر ، وإخـراج المسـلمين عـن دينهـم ولـو إلـى الإلحـاد والكفـر بـكلّ ديـن .

والمبشـرون : هـم الذيـن يُجنّـدون أنفسـهم للقيـام بمهمّـات التبشـير سـواء أكانـوا مـن العامليـن أو العامـلات فـي السـلك الكنسـي أو المتطوعيـن والمتطوعـات وذلـك عـن طريـق الدعـوة إلـى النصرانيـه صراحـة ، أو عـن طريـق التعليـم المنهجـي أو التثقيـف العـام أو الخدمـات الصحيّـة أو الاجتماعيـة.

وأصـل التبشـير فـي اللغـة: الإخبـار بمـا هـو خيـر أو تبليـغ مـا هـو خيـر ولكـن واقـع حـال المبشـرين الصليبييـن وأهدافهـم مـن التبشـير جعلـت التبشـير يحمـل معنـى آخـر غيـر معنـاه اللغـوي فحملـت كلمـة ((التبشـير)) الدلالـة التـي سـبقت بيانهـا لـدى تعريـف الاصطـلاح الشـائع منـذ أن انتشـر الإسـلام وظهـر علـى الديـن كلـه وأهـل الكتـاب مـن يهـود ونصـارى يضمـرون لـه ولأهلـه الحقـد العظيـم ، وزاد الأمـر بالنسـبة إلـى النصـارى أن دخيـلاً دخـل علـى نفوسـهم منـذ الحـروب الصليبيـة وارتـداد الصليبييـن علـى أدبارهـم مهزوميـن إثـر حـروب دامـت قرنيـن مـن الزمـان ، فولّـد هـذا فـي نفـوس هـؤلاء أحقـادا وآلامـاً صعـب عليهـم أن ينسـوها ، فـكان مـن نتائجهـا مخططـا تهـم الهادفـة للغـارة علـى العالـم الإسـلامي بحـروب مـن نـوع آخـر ، منهـا مخططـات تبشـيرية بالنصرانيـة بيـن الشـعوب الإسـلامية، أو تحويـل المسـلمين عـن دينهـم ولـو إلـى الإلحـاد والكفـر بـكل ديـن .

قـام المبشـرون علـى اختـلاف نزعاتهـم الدينيـة وتعـدد مذاهبهـم المتصارعـة وجمعياتهـم التبشـيرية برسـم خارطـة العالـم الإسـلامي رسـماً دقيقـاً تنـاول جميـع الجوانـب البشـرية وغيـر البشـرية وأعـدوا للعالـم الإسـلامي فـي خطتهـم للإغـارة عليـه حشـداً عظيمـاً مـن إرسـاليات التبشـير ، وعزمـوا أن يتناسـوا مـا بينهـم مـن خلافيـات مذهبيـة عنيفـة.

جـاء فـي كتـاب «ملخـص تاريـخ التبشـير» لمؤلفـه «إدويـن بلـس» البرتسـتاني إن «ريمـول لـول» الأسـباني هـو أول مـن تولـى التبشـير بعـد أن فشـلت الحـروب الصليبيـة فـي مهمتهـا فتعلـم لـول اللغـة العربيـة بـكل مشـقة وجـال فـي بـلاد الإسـلام ثـم تحـدث مؤلفـه عـن إرسـاليات التبشـير فـي القـرون الوسـطى إلـى الهنـد وجزائـر السـند وجـاوة وعـن اختـلاط المبشـرين بالمسـلمين، وأمـا المسـتر «كارى » هـو الـذي فـاق أسـلافه فـي مهنـة التبشـير فدرس لغـات اللاتيـن واليونـان والفرنسـيين والهولنديـين والعبرانييـن كمـا تعلـم كثيـراً مـن العلـوم، وأخـذ ينشـر الكتـب فـي التحريـض علـى التبشـير وسـافر إلـى الهنـد لغـرض التبشـير وطلـب أن يرسـل إليـه رجـال يؤازرونـه فـي التبشـير، ونجـم عـن ذلـك تأسـيس «جمعيـة لنـدن التبشـيرية» فـي (عـام ١٧٩٥ م) وتأسسـت أيضـاً جمعيـات فرعيـة كثيـرة منهـا جمعيـة التبشـير فـي أرض الدولـة العثمانيـة أي

البلاد العربية التي كانت تحت السلطنة العثمانية يومئذ .

وجاء في كتاب المبشر زويمر: أن أبواب التبشير صارت مفتوحة الآن في ممالك العالم الإسلامي مثل الهند والصين الجنوبية والشرقية ومصر وتونس والجزائر .

وفي(سنة ١٨٨٢م) تأسس في مصر معهد علمي للتبشير تابع لجمعية تبشير الكنيسة وله أربعة فروع: ١ـ قسم طبي ٢ـ مدرسة للصبيان ٣ ـ مدرسة للبنات ٤ ـ مدرسة لنشر الإنجيل.

أهم الوسائل التي يستخدمها المبشرون:

١ـ توزيع نسخ الكتاب المقدس ٢ ـ التبشير عن طريق الطب ٣ ـ الأعمال التهذيبية كالمدارس والكليات ٤ ـ توزيع الكتب والمؤلفات التبشيرية ٥ ـ الأعمال النسائية .

اهتمام المبشرين بالمرأة:

عرف المبشرون ما للمرأة من تأثير على الأسرة وعلى المجتمع كله بوجه عام ضمّ المبشرون فريقا من المبشرات اللواتي يحملن مهمة التبشير إلى النساء المسلمات كما بدا لهم أن يؤسسوا جمعيات نسائية ومدارس للبنات، وأن يشجعوا التعليم المختلط، وأن يقيموا الأندية النسائية، ثم لم يزالوا يتدرجون في كسر الحواجز بين الذكور والنساء وصفق المبشرون كثيرا ابتهاجا وسرورا حينما فتحت المرأة المسلمة أبوابها ونزعت عنها جلبابها وفي مؤتمر القاهرة التبشيري المنعقد في (عام ١٩٠٦ م) قدم الأعضاء المبشرات النداء التالي : لا سبيل إلا بجلب النساء المسلمات إلى المسيح . إن عدد المسلمات عظيم جداً فكل نشاط مجد للوصول إليهن يجب أن يكون أوسع مما بذل إلى الآن .

وقد ابتكر المبشرون وسيلة لتصيد الفتيات التي يتعرضن لأزمات عاطفية أو عائلية أو اقتصادية والتأثير عليهن وتبشيرهن .

وقد لخص هذه الوسيلة مؤتمر قسطنطينية التبشيري الذي انعقد في الجزائر بما يلي : إن الحاجة الملحة المستعجلة إنما هي إنشاء بيت أو بيوت للفتيات المطلقات وللأرامل الصغار .

التنصير والتبشير في المجالات التعليمية:

المدارس التبشيرية فقد أسست بدعم من الدول الاستعمارية في كثيرٍ من البلدان، لتنشئ من أبناء المسلمين أجيالاً تتحلل من دينها عقيدة وسلوكاً وأخلاقاً وولاء، وتتحلل من أمتها ولاء وارتباطاً، وتقبس السلوك الفردي والاجتماعي الذي يدربها عليه المعلمون المبشرون، وتتنصر أوتكون ملحدة أو علمانية لاتهتم بدين ولا أية قضية ذات صلة بها .

ويرى المبشر هنري هريس : إن التعليم في الإرساليات التبشيرية هو قيادة الناس وتعليمهم حتى يصبحوا أفراداً مسيحيين وشعوباً مسيحية ويقول إن المدارس شرط أساسي لنجاح التبشير، وهي بعد هذا وسيلة إلى الغاية لا غاية نفسها.

ويرى بعض المبشرين : إن المدارس قوة لجعل الناشئين تحت تأثير التعليم المسيحي أكثر من

كل قوة أخرى ثم هذا التأثير يستمر حتى يشمل أولئك الذين سيصبحون في يوم ما قادة في أوطانهم.

وفي مؤتمر القاهرة التبشيري الذي عقد (عام ١٩٠٦م) سمع القسيس صموئل زويمر شكوى المبشرين من استعصاء المسلم عليهم وعجزهم عن التأثير في قلبه فأبان لهم في تعقيبه : إنه ليس غرض التبشير التنصير فقط ولكن أقصى مايجب على المبشر عمله هو تفريغ قلب المسلم من الإيمان بالله .

ثم قرر لهم : إن أقصر طريق لذلك هو اجتذاب الفتاة المسلمة إلى مدارسهم بكل الوسائل الممكنة.

واجب المربين المسلمين:

١ـ تعميق القاعدة الإيمانية في قلوب المشتركين والمشتركات في الأندية والمدارس.

٢ـ التدريب الفردي والجماعي على السلوك الإسلامي والتخلق بالأخلاق الإسلامية.

٣ـ تزويد المسلمين والمسلمات بمعارف تخدم مبادئ الإسلام وشرائعه وتدربهم على طرائق الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة.

٤ـ تغذية الطلاب والطالبات بما يشد أواصر الجماعة الإسلامية ، من تواد وتآخ وتراحم وتعاون وكل عطاء خلقي رفيع .

٥ـ تغذية مشاعر الاعتزاز بأمجاد المسلمين السابقين من السلف الصالح.

٦ـ تغذية النفوس والقلوب بمشاعرة الوحدة الإسلامية الكبرى بين شعوب العالم الإسلامي.

ويجب الحذر الشديد من تسلل أعداء الإسلام الظاهرين او المقنعين إلى مواقع الإشراف الأنشطة التعليمية أو تمكينهم من استغلالها فيما يحقق أهدافهم.

ولابد من بذل المستطاع من الجهد للقبض الواعي على مواقع الإشراف على هذه الأنشطة والعمل الدائب البصير الحكيم لاستغلالها استغلالاً جذاباً مؤثراً فيما يحقق الأهداف الإسلامية التعلمية والتربوية.

عظة للمسلمين:

فالمفروض في المسلمين الصادقين المدركين لمسئولياتهم أن لايسمحوا لكافر أو منافق بأن يتسلل لإدارة أوتوجيه مؤسسة تعليمية وأن يكونوا شديدي الحظر من أن يتولى إدارة أو توجيهاً عنصر لايؤمن بالله واليوم الآخر حتى لايتولى أعداءهم بناء أجيالهم على العداء لدينهم وأمتهم وهم غافلون.

المصادر :

١ـ غزو في الصميم لعبدالرحمن حسن حبنكة الميداني.

٢ ـ إظهار الحق لرحمت الله بن خليل الله الكيرانوي الهندي.

٣ ـ أجنحة المكر الثلاثة لعبدالرحمن حسن الحبنكة الميداني.

٤ ـ افتراءات المستشرقين على الإسلام للدكتور يحيي مراد.

٥ ـ دعوة الإيمان وصراع المصيرللدكتور أسعد محمود حومد.

٦ ـ الإسلام في قفص الاتهام لشوقي أبي خليل.

عبدالستار عاجزي

«اقـرأ».. هـي أول كلمـة نزلـت مـن السـماء علـى خاتـم الرسـل وأفضـل مـن مشـى علـى هـذه الأرض؛ نبينـا محمـد ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ ، بالرغـم مـن أنـه كان نبيًّـا أميًّـا لا يقـرأ ولا يكتـب.

والقـراءة هـي الوسـيلة الوحيـدة التـي تصـل بالإنسـان إلـى قمـة الوعـي والإدراك، وتصنـع منـه فصيحًـا ومتحدثًـا وكاتبًـا ومفكـرًا... والشـعوب التـي لا تقـرأ لا تصنـع حضـارة أبـدًا.

ثـم إن المتتبـع لسـير العظمـاء الذيـن صنعـوا تاريـخ الإنسـانية يجـد أن شـغفهم بالقـراءة كان السـمة المميـزة لطفولتهـم ونشـأتهم الأولـى،وأن الحضـارات التـي ظهـرت علـى هـذه المعمـورة إنمـا صُنعـت مـن الكتـب، أي بالقـراءة؛ ودمـرت اليابـان بأكملهـا، فيـم سـمي بالحـرب العالميـة الثانيـة، وبعـد توقـف الحـرب بثلاثـة أيـام، جـاء المسـؤول اليابانـي الأول وجمـع الشـعب، وجمـع كومـة مـن الحديـد المدمـر ، ثـم صعـد عليـه، وقـال كلمـة واحـدة للشـعب اليابانـي: «اقـرؤوا» وبعدهـا.. صُنعـت حضـارة اليابـان كمـا نراهـا اليـوم.

إحصائيات مفزعة

نحـن أمـة «اقـرأ والقلـم» أداتـا العلـم والمعرفـة، بهمـا تكتشـف المجاهيـل، وتنهـض الأمـم مـن رقـاد، وتبعـث فيهـا الـروح مـن جديـد، بهمـا ـ إن كان معهمـا التقـوى ـ يسـهل دخـول الجنـة، وبهمـا تنـال الدرجـات والحسـنات بعـد الممـات.....

علـم ذلـك سـلفنا الصالـح وكانـوا مـن صُنّـاع المجـد وبُنـاة الحضـارة بعلمهـم وآثارهـم. أمـا اليـوم فقـد عزفنـا عـن ذلـك كلـه، وأهملنـا «اقـرأ والقلـم» واشـتغلنا بسفاسـف الأمـور وقشـوره .

فقـد ذكـر التّقريـرُ العربـيّ الأوّل للتّنميـة الثّقافيـة لعـام ٢٠٠٧ م الّـذي صـدر عـن « مؤسّسـة الفكـر العربـيّ «: أنّ هنـاك كتابًـا يصـدر لـكلّ ١٢ ألـف مواطـن عربـيّ !

وفـي المقابـل فـإنّ هنـاك كتاباً لـكلّ ٥٠٠ إنكليـزي، ولـكلّ ٩٠٠ ألمانـيّ !

وهـذا يعنـي أنّ معـدَّل القـراءة فـي العالـم العربـيّ لا يتجـاوز ٤ !

وأوردت جريـدةُ « القبـس « الكويتيـة بتاريـخ ١١ مـارس ٢٠٠٧ م: أن معـدَّل القـراءة للفـرد فـي العالـم العربـي فـي العـام الواحـد يبلـغ ٦ دقائـق، مقابـل ٢٠٠ سـاعة فـي أوربـا وأمريـكا !

ونشـرت صحيفـةُ « الـرّأي « الأردنيّـة دراسـةً عـن معـدَّلات القـراءة فـي الوطـن العربـي، كشـفت أنّ القـارئ العربـيّ يقـرأ فـي كلّ عـام نحـوَ ربـع صفحـة، فـي حيـن معـدَّل قـراءة الأمريكـي ١١ كتابًـا، والبريطانـي ٧ كتـب فـي العـام ! .(١)

فـلا جـرم أنّ الأمّـة صـارت فـي ذيـل القافلة البشـريّة {إِلَّا مَـنْ رَحِـمَ رَبُّـكَ} .. حتّـى قـال أحـدُ زعمـاء الكَيـان الصّهْيونـي سـاخرا مـن العـرب: «العـربُ لا يقـرؤون، وإذا قـرؤوا لا يفهمـون !».

ومـا أعظـمَ كلمـةَ شـيخ العربيّـة العلاّمـة محمـود شـاكر ـ رحمـه الله ـ فـي « الطّريـق إلـى ثقافتنـا » وهـو يتحـدّث عـن التّفريـغ الثّقافـي الّـذي أصـاب أمّتنـا، وكيـف وصـل حـال المسـلمين إلـى جيـل مفـرَّغ مـن كلّ أصـول ثقافـة أمّتـه، فقـال:

« فالأديـبُ مصـوِّرٌ بقلـم غيـره، والفيلسـوفُ مفكِّـرٌ

بعقل سواه، والمؤرِّخُ ناقدٌ للأحداث بنظرٍ غريب عن تاريخه، والفنَّانُ نابضٌ قلبُه بنبضٍ أجنبيٍّ عن تُراث فنِّه » ا هـ

نماذج من حب السلف للقراءة

الحق أنّ الحديث عن شغفهم بالقراءة وولعهم بالتصنيف والتأليف لا يمكن لهذه الوريقات أن تأتي بعشر ما كان عليه حالهم في ذلك، لأنّهم قطعوا فيه شأواً بعيداً، وبلغوا مبلغاً عظيماً، ذهبت فيه عقول هذا الخلف إلى التكذيب و عدم التصديق.

ولكن أقدم لدى القارئ الكريم بعض النماذج لتبين مدى حرصهم، في طلبهم للعلم وحبهم للقراءة لعله يحرك فينا الهمم للتزود بالثقافات والحكم:

قراءة ابن الجوزي ـ رحمه الله ـ (٢٠ ألف) مجلداً وهو بَعْدُ في الطلب

قال ابن الجوزي عن نفسه-أثناء حديثه عن المطالعة والإكثار منها-: ((وإني أخبر عن حالي: ما أشبع من مطالعة الكتب، وإذا رأيت كتابًا لم أره، فكأني وقعتُ على كنز. ولقد نظرتُ في ثَبَتِ الكتب الموقوفة في المدرسة النِّظَامية، فإذا به يحتوي على نحو ستة آلاف مجلَّد، وفي ثبت كتب أبي حنيفة، وكتب الحُمَيدي، وكتب شيخنا عبد الوهاب بن ناصرٍ، وكتب أبي محمد بن الخشَّاب -وكانت أحمالاً- وغير ذلك من كلِّ كتاب أقدر عليه.

ولو قلت: إني طالعتُ عشرين ألف مجلد كان أكثرِ، وأنا بعدُ في الطَّلب)) (٢) اهـ

ثمَّ ذَكر ما استفاده من المطالعة.

وهذا ابنُ الجوزي -أيضًا- يوصي العالمَ وطالبَ العلم بقوله: ((ليكن لك مكان في بيتك تخلو فيه، وتحادث سطور كتبك، وتجري في حلبات فكرك)) (٣) اهـ

قراءة شيخ الإسلام وهو مريض

قال الإمام ابن القيم في «روضة المحبِّين»: وحدَّثني شيخنا -يعني ابنَ تيمية- قال: ابتدأني مرضٌ، فقال لي الطبيب: إن مُطالعتك وكلامك في العلم يزيد المرض، فقلت له: لا أصبر على ذلك، وأنا أحاكمك إلى علمك، أليست النفس إذا فرحت وسُرَّت وقَويت الطبيعةُ فدفعت المرضَ؟ فقال: بلى، فقلتَ له: فإن نفسي تُسرُّ بالعلم فتقوى به الطبيعةُ فأجدُ راحةً، فقال: هذا خارجٌ عن علاجنا ...)) اهـ

وقال الشيخ محمد خليل الهراس: ((كان لابن تيمية بصر نافذ ونفس طلَعَة لا تكاد تشبع من العلم، ولا تكل من البحث، ولا تروى من المطالعة، مع التوفر على ذلك وقطع النفس له وصرف الهمة نحوه، حتى إنه لم ينقطع عن البحث والتأليف طيلة حياته في الشام أو في مصر، في السجن أو في البيت، بل إنه كان يتوجَّع ألمًا وحسرة حينما أُخرجوا الكتب والأوراق من عنده في أُخْرَيات أيامه ...)) اهـ

ولع ابن دُرَيْد بالعلم والكتب

قال أبو نصر الميكالي : تذاكرنا المنتزهات يومًا وابن دُرَيْد حاضر، فقال بعضُهم: أنزه الأماكن غُوطة دمشق. وقال آخرون: بل نهر الأُبلَّة. وقال آخرون: بل سُغْد سمرقند. وقال بعضُهم: نهروان بغداد. وقال بعضُهم: شِعب بوَّان. وقال بعضُهم: نوبهار بلخ.

فقال (أي ابن دريد) : هذه منتزهات العيون فأين أنتم عن متنزهات القلوب؟ قلنا: وما هي يا أبا بكر؟ قال: ((عيون الأخبار)) للقتبي، و ((الزهرة)) لابن داود، و ((قلق المشتاق)) لابن أبي طاهر. ثم أنشأ يقول:

ومَن تكُ نزهتَهُ قينةٌ ... وكأسٌ تحثُّ وكأس تُصَبْ
فنزهتُنا واستراحَتُنا ... تلاقي العيون ودَرْس الكتبْ

الإمام السرخسي يؤلف وهو في السجن:

أملى السرخسي كتابه» المبسوط» نحو خمسة عشر مجلدا وهو في السجن، وكان محبوسا في البئر بسبب كلمة نصح بها الخاقان. وكان يملي من خاطره من غير مطالعة كتاب.

وقال عند فراغه من شرح العبادات: هذا آخر شرح العبادات بأوضح المعاني وأوجز العبارات، أملاه المحبوس عن الجمع والجماعات.

وقال في آخر شرح الإقرار: انتهى شرح الإقرار المشتمل من المعاني ما هو من الأسرار، أملاه المحبوس في حبس الأشرار.

وله كتاب كذلك في أصول الفقه، وشرح السير الكبير، أملاهما وهو في البئر.

حرص ابن عقيل على الوقت وشغله بالمطالعة والعلم

ذكر ابن رجب الحنبلي في ((الذيل على طبقات الحنابلة)) (١٤٥/١) في ترجمة ابن عقيل الحنبلي، عن ابن الجوزي أنه قال عنه: ((كان دائم التشاغُل بالعلم، حتى إني رأيتُ بخَطّه: إني لا يحلّ لي أن أضيع ساعةً من عمري، حتى إذا تعطّل لساني عن مذاكرة ومناظرة، وبصري عن مُطالعة، أعملتُ فكري في حالة راحتي وأنا مُسْتَطرِحٌ، فلا أنهض إلا وقد خطر لي ما أسطره. وإني لأجد من حِرصي على العلم وأنا في عَشْر الثمانين أشدّ مما كنت أجده وأنا ابن عشرين سنة)) اهـ

ونقل ابنُ رجب من ((الفنون)) لابن عقيل أنه قال عن نفسه: ((أنا أقصر بغاية جهدي أوقات أكلي، حتى أختار سفَّ الكعك وتحسيه بالماء على الخبز، لأجل ما بينهما من تفاوت المضغ، توفّرًا على مطالعةٍ، أو تسطير فائدة لم أدركها فيه)) اهـ

هذا و قد تزاحمت الأخبار في ولع السف للقراءة وحبهم للعلم بما يدهش الإنسان ويحيره؛ فكان بعضهم لا يعد الأيام التي لا يزداد فيها علماً من عمره، وكان بعضهم ينسى طعامه، وشرابه، وأهله، وهو يقرأ و يصنّف.

فهذا ابن عطيّة الأب والد المفسر المشهور يحكى عنه أنّه كرّر صحيح البخاري سبع مائة مرّة، و أورد القاضي عياض في ترجمة الفقيه المالكي أبي بكر الأبهري الكمتوفى سنة ٣٧٥ هـ قوله عن نفسه: «قرأت مختصر ابن عبد الحكم خمس مائة مرة، والأسديّة خمساً وسبعين مرة، والمؤطا خمساً وأرعين مرّة».

ودرس ابن التبان «المدوّنة» نحو الألف مرّة، ووجد بخط الفارابي على نسخة من كتاب النفس لأرسطو، «قرأت هذا الكتاب مائتي مرة» وكان يقول أي الفارابي: قرأت «السماع الطبيعي» لأرسطو أربعين مرّة، وأنا محتاج إلى معاودته.

وأختم هذا المقال، بهذه الدّرر المأثورة عن العلماء المتقدّمين والمتأخّرين، لعلّ الكلمة الحيّة تصبّ من روحها في قلب القارئ:

يقول الزّمخشري ـ رحمه الله ـ في بيان لذّة طلب العلم، وأنّها لا تقوم لها لذّات الدّنيا جميعها:

سَهَري لتنقيحِ العُلومِ ألذُّ لي
من وَصلِ غانيةٍ وطِيبِ عِناقِ
وتَمايُلي طَرَبًا لحلِّ عَويصَةٍ
في الدَّرسِ أشهى مِن مُدامَةِ ساقِ
وصَريرُ أقلامي على صَفحاتِها
أحلى مِنَ الدَّوكاءِ والعُشَّاقِ
وأَلَذُّ مِن نَقرِ الفَتاةِ لدُفِّها
نَقْري لأُلقي الرَّملَ عن أوراقي
أأَبيتُ سَهرانَ الدُّجا وتَبيتُه
كسَلاً، وتَبغي بعدَ ذاكَ لَحاقي؟(٤)

ويقول العقّاد رحمه الله ـ :« أحبُّ الكتابَ، لا لأنّني زاهدٌ في الحياةِ، ولكن لأنَّ حياةً واحدةً لا تكفيني ».

ورحم الله القائل:

مَا تَطَعَّمْتُ لَذَّةَ الْعَيْشِ، حَتَّى
صِرْتُ لِلْبَيْتِ وَالْكِتَابِ جَلِيسَا
لَيْسَ شَيءٌ عِنْدِي أَعَزَّ مِنَ الْعِلْـ
ـمِ فَمَا أَبْتَغِي سِوَاهُ أَنِيسَا

ويقول الدّكتور عبد الكريم بكّار:« ما الفرق بين المتعلّم والأمّي إذا كانا كلاهما لا يقرآن كتابًا ؟!».

والله تعالى الموفق لا ربّ سواه.

الهوامش

١ ـ موقع نبراس الحق
٢ ـ صيد الخاطر ص ٥٥٧
٣ ـ المصدر السابق ص ٣١٨
٤ ـ صفحات من صبر العلماء على شدائد العلم والتحصيل ص ٤٤

سليم رحماني

الأدب قبل العلم

الحمدلله الذي أنزل علينا هذا الدين ، وأنزل فيه الأدب الذي تصلح به الحياة، وعلم الإنسان ما لم يعلم، وفتح للناس أبواب العلم والحكمة والفهم، والصلاة والسلام على خير خلقه الذي بعث للناس معلمًا، فكان العلم في القرآن الذي نزل عليه، والسلوك والعمل الذي عمل به، والسمت والهيئة التي كان عليها ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، ورضي الله عن الصحابة الكرام الذين ورثوا العلم والهدي من النبي صلى الله عليه وسلم. أما بعد ...

إن الأدب له أهمية بالغة في حياة البشر مسلما كان أو كافرا، وإنه من أهم ما يبادر به الإنسان في زهرة شبابه ويجهد نفسه في اكتسابه وتحصيله ، وهو الذي شهد له الشرع والعقل بفضله واتفقت الآراء والأديان على شكر أهله، فأهل الأدب لهم مكانة خاصة في المجتمع يكرم ويعزز، وهو في سلم الأوليات يأتي في مقدمة ما ينبغي على الفرد المسلم أن يتعلمه وينشأ عليه.

ومما يؤكد هذه الأولية أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ مكث في مكة ثلاثة عشر سنة يربي أصحابه على الأخلاق الفاضلة والآداب المحمودة بعد أن غرس في نفوسهم عقيدة التوحيد. فكان تعليم الأخلاق والآداب سابقا على تعليم الشرائع التي نرى أن نزولها في المدينة المنورة بعدها.

نعم ، هذا الأدب هو من صميم هذا الدين، وهو أمرٌ قدغفل عنه الكثير من الناس، وهو ضروريٌ للمسلم في أحواله حتى لو كان وحيدا، فبالأدب يعرف المسلم كيف ينبغي أن يكون عليه حاله في طعامه وشرابه، وفي سلامه واستئذانه، وفي مجالسته وحديثه، وفي عرسه وتعزيته، وفي عطاسه وتثائبه، وفي قيامه وجلوسه، وفي معاشرته لأزواجه وأصدقائه، ونومه وقيامه، وفي كل شئونه وغير ذلك من الآداب التي لا تعد ولاتحصى.

ولذلك كان العلماء السلف رحمهم الله يستحبون أن يتجمل المرء لربّه في صلاته، حتى كان لبعضهم حلةٌ عظيمة اشتراها بمال كثير يلبسها وقت الصلاة، ويقول : ربي أحق من تُجملتُ له في صلاتي.

وقد حثَّ الإسلام المسلم على أن يعتني بالآداب في أحوال أولاده وذويه ولايتغافل عنهم ويذكّرهم ويؤدبهم بآداب الإسلام ، كما قال تعالى: { ياأيها الذين آمنوا قوا أنفسكم وأهليكم نارا } [التحريم: ٦]، قال عليّ – رضي الله عنه– : أدّبوهم ، علّموهم . {تفسير ابن كثير،٦/٢٥٨}

وَعَنْ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ مَرْفُوعًا { ما نحل وَالد ولدا أَفْضَلَ مِنْ أدب حسن } وعن جَابِر بن سَمُرة مَرْفُوعا { لأَنْ يُؤَدِّبَ الرَّجُل وَلَدَهُ خَيْرٌ مِنْ أَنْ يَتَصَدَّقَ بِصَاعٍ } رَوَاهُمَا التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ فِي كُلٍّ مِنْهُمَا غَرِيبٌ. {سنن الترمذي،باب ماجاء في أدب الولد،ح:١٩٥١و١٩٥٢،ورواهما أيضا الإمام أحمد في مسنده}.

والأسوة فيه هم الأنبياء فلقد كان أدب الأنبياء ـ عليهم الصلاة والسلام ـ مع الله عزوجل كثيراً وعظيماً، ومن قرأ القرآن وتدبره وتأمل أحوالهم عرف ذلك .

فهذا هو سيدنا وأبونا آدم ـ عليه السلام ـ لمّا أُهبط من الجنة إلى الأرض قال : { ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين } [الأعراف:٢٣] ولم يقل : ربِّ قدرت علي هذه المعصية وقضيت علي بها .. ونحو ذلك ، بل نسب الظلم إلى نفسه: « ظلمتُ نفسي فاغفرلي» .

وافتتح ـ سبحانه وتعالى ـ كتابه المجيد بسورة علّمنا فيها أدب المسألة والدعاء فبدأ بالحمد والثناء فقال :{ الحمد لله رب العالمين ... } ثم قال : {اهدنا الصراط المستقيم ... }، فالمسلم إذا أراد الدعاء ليأت بالحمد والثناء ثم يسأل الله ، ومن ثم سميت هذه السورة ب»تعليم المسألة» أيضا. وفي نفس هذه السورة نسب النعمة إلى الله ـ عزوجل ـ { أنعمت عليهم } ولم ينسب إليه الإضلال والغضب فلم يقل: غضبت عليهم أو الذين أضللتهم، وذلك لتعليم العباد الأدب مع الله تعالى، فالشر لاينسب إلى الله ـ تعالى ـ أدبا وإن كان منه تقديرا «الخير كله بيديك والشر لاينسب إليك». (صفوة التفاسير١/٢١)

وإن أحق الناس بهذه الخصلة الجميلة، وأولاهم

بحيازة هذه المرتبة الجليلة أهل العلم الذين حلوا به ذرا المجد والسناء، وأحرزوا به قصب السبق إلى وراثة الأنبياء، لعملهم بمكارم أخلاق النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ وآدابه، وبما كان عليه أئمة علماء السلف، واقتدى بهديهم فيه مشايخ الخلف.

تعريف الأدب:

ذكر ابن منظور ـ رحمه الله ـ في كتابه: الأَدَبُ: الَّذِي يَتَأَدَّبُ بِهِ الأَدِيبُ مِنَ النَّاسِ؛ سُمِّيَ أَدَباً لأَنه يَأْدِبُ النَاسَ إِلَى المَحامِد، ويَنْهاهُم عَنِ المَقابِح. وأَصل الأَدْبِ الدُّعاءُ، وَمِنْهُ قِيل للصَّنِيع يُدْعَى إِلَيْهِ النَاسُ: مَدْعَاةٌ ومَأْدُبَةٌ.(لسان العرب١/ص١٠٥)

وَقال الإمام ابن حجر العسقلاني ـ رحمه الله ـ : الْأَدَب اسْتِعْمَال مَا يُحْمَد قَوْلًا وَفِعْلًا ، وَعَبَّرَ بَعْضهمْ عَنْهُ بِأَنَّهُ الْأَخْذ بِمَكَارِمِ الْأَخْلَاق ، وَقِيلَ : الْوُقُوف مَعَ الْمُسْتَحْسَنَات ، وَقِيلَ : هُوَ تَعْظِيم مَنْ فَوْقك وَالرِّفْق بِمَنْ دُونك .(فتح الباري، كتاب الأدب١٠/٤٩١)

وَقال الإمام ابن القيم ـ رحمه الله ـ : الْأَدَبُ اجْتِمَاعُ خِصَالِ الْخَيْرِ فِي الْعَبْدِ، وَمِنْهُ الْمَأْدُبَةُ. وَهِيَ الطَّعَامُ الَّذِي يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ النَّاسُ. (مدارج السالكين ، ٣٥٦/٢)

وأما استعمالات هذه الكلمة في كتب أهل العلم ، فإنها تأتي بمعنى خصال الخير مثل آداب الطعام وآداب الشراب وآداب النكاح وآداب القضاء وآداب الفُتيا وآداب المشي وآداب النوم ونحو ذلك .

و كلمة الأدب تطلق أيضاً على ما يتعلق باللغة من إصلاح اللسان ، وفن الخطاب ، وتحسين الألفاظ ، والصِّيانه عن الخطأ والزلل . وقد صنف ابن قتيبة– رحمه الله – في ذلك (أدب الكاتب) .

ولما كان للآداب من مكانة في نظام الإسلام فقد نثر الفقهاء الآداب على أبواب الفقه ، فذكروا في كل باب ما يخصُّه من الآداب ، ففي الاستنجاء مثلاً ذكروا آداب الاستنجاء ذكروا أشياء من الآداب ، وفي الطهارة كذلك بأقسامها ذكروا آدابها ، وفي القضاء ذكروا آداب القضاء و... .بل أفردها علماؤنا من السلف الصالح بالتأليف ، فهذا هو الإمام البخاري رحمه الله فقد أفرد كتابا وسماه ب«الأدب المفرد» بعد أن صنف كتابه القيم صحيح البخاري ، فهذا يدل على أهمية الأدب ومكانته في الإسلام. وهناك كتب أخرى تتكلم في الآداب عامة مثل كتاب «أدب الدين والدنيا»للماوردي، و «الآداب الشرعية» لابن مفلح، وكتب أخرى تتكلم بشكل مخصوص عن آداب معينة مثل كتاب «تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم» لابن جماعة، و«الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع» للخطيب البغدادي، و«أدب الإملاء والاستملاء»للسمعاني، وغير ذلك من الكتب الكثيرة.

وقد كان العلماء السابقون يلقنون الطلاب في حلق العلم آداب الطلب واشتهر عند السلف إرسال الصبيان عند بلوغهم سنّ التمييز إلى مؤدب، يُحفّظهم القرآن ويُعلّمهم مبادئ القراءة والكتابة ويشرف على تأديبهم وتربيتهم وتعليمهم السمت والهدي والخلق الحسن، فإذا بلغوا سنَّ التكليف أحضرهم مجالس بعض العلماء ليقتدوا بهم في السمت والهدي والعبادة والعمل، ثم بعد ذلك يخرجهم إلى حلقات العلم.

وقد أطلق لقب «مؤدب» على جماعة ممن تفرغ لتأديب الصبيان، وعُرف بذلك.

قال أبو عبد الله سفيان بن سعيد الثوري :

«كانوا لا يخرجون أبناءهم لطلب العلم حتى يتأدبوا ويتعبدوا عشرين سنة» .

وقال عبد الله بن المبارك :

«طلبت الأدب ثلاثين سنة، وطلبت العلم عشرين سنة، وكانوا يطلبون الأدب ثم العلم» . {غاية النهاية في طبقات القراء،٤٤٦/١}

وقال أيضاً: «كاد الأدب يكون ثلثي العلم» . {صفة الصفوة،٣٧٩/٤}

قَالَ ابْنُ عَبَّاس: اُطْلُبْ الْأَدَبَ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي الْعَقْلِ، وَدَلِيلٌ عَلَى الْمُرُوءَةِ مُؤْنِسٌ فِي الْوَحْدَةِ، وَصَاحِبٌ فِي الْغُرْبَةِ، وَمَالٌ عِنْدَ الْقِلَّةِ. رَوَاهُ الْأَصْبَهَانِيّ فِي مُنْتَخَبِهِ.

وأخرج الخطيب في كتابه:

قال محمد بن سيرين :«كانوا يتعلمون الهدي كما يتعلمون العلم» . {الجامع لأخلاق الراوي، ١٠/١}

وقال إبراهيم بن حبيب الشهيد : قال لي أبي: «يا بُني إيت الفقهاء والعلماء، وتعلّم منهم وخُذ من أدبهم وأخلاقهم وهديهم، فإن ذاك أحب إليَّ لك من كثير من الحديث» . {المصدر السابق}

وقال عبد الله بن المبارك : قال لي مخلد بن الحسين : «نحن إلى كثير من الأدب أحوج منا إلى كثير من الحديث» . {المصدر السابق }

وعن أبي زكريا يحيى بن محمد العنبري قال: «علم بلا أدب كنار بلا حطب، وأدب بلا علم كجسم بلا روح» . { المصدر السابق }

وقال الذهبي: كان يجتمعُ في مجلس أحمد بن حنبل ـ رحمه الله ـ زُهاء خمسة آلاف أو يزيدون. نحو خمس مئة يكتبون، والباقون يتعلّمون منه حُسْنَ

الأدب والسَّمت. { سير أعلام النبلاء ، ٣٧٣/٢١ }
اجْتَمَعَ أَبُو زُرْعَةَ الرَّازِيُّ الْحَافِظُ وَجَمَاعَةٌ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ ـ رَحِمَهُمُ اللَّهُ ـ فِي مَسْجِدٍ يَتَذَاكَرُونَ، فَدَخَلَ شَابٌّ يَدُلُّ بِحِفْظٍ فَتَخَطَّى رِقَابَ النَّاسِ حَتَّى جَلَسَ بَيْنَهُمْ، فَنَظَرَ إِلَيْنَا أَبُو زُرْعَةَ، ثُمَّ قَالَ: يَا بَنِيَّ تَأَدَّبُوا، ثُمَّ تَعَلَّمُوا، فَإِنَّ الرُّوحَ تَأْلَمُ مِنْ سُوءِ الأَدَبِ كَمَا يَأْلَمُ الْبَدَنُ مِنْ مَضِيضِ الأَلَمِ.
وعن عيسى بن حماد زغبة قال: سمعت الليث بن سعد يقول – وقد أشرف على أصحاب الحديث فرأى منهم شيئاً –: «ما هذا؟ أنتم إلى يسير من الأدب أحوج منكم إلى كثير من العلم» . { الجامع لأخلاق الراوي ، ١١٠/٣ }
وقال سفيان بن عيينة : قدم علينا عبيد الله بن عمر الكوفة ، وذلك منذ زمان ، فلما نظر إلى أصحاب الحديث ، وسوء رعتهم ، قال : « شنتم العلم وأهله ، لو أدركني وإياكم عمر لأوجعنا ضربا ». { الجامع لأخلاق الراوي ، ١٠٨/٣ }
فهذه النصوص تدل على أن السلف الصالح – رحمهم الله – قد اهتموا بموضوع أدب الطلب وآداب الطالب وبرنامج التعلُّم والتعليم من وقت مبكر كما اهتموا بغيرها من الفنون والموضوعات.
وبالجملة أنَّ تعلم الأدب وحسن السمت مطلب شرعي قلَّ في الناسِ الآن من يلتفت إليه ، بل البلايا العظام لم تتوالَ علينا إلا يوم هجر الناس السمت الحسن ، وأقبلوا على العلم ولم يزينوه بحليته الواجبة ، فظهرت الأقوال الشاذة ، وكثرت الصراعات والخلافات ، فلم نجنِ للعلم ثمرة ، وندر في الناس أهل العلم والفضل .
وقال ابن المبارك ـ رحمه الله ـ : طلبت العلم فأصبت منه شيئًا ، وطلبت الأدب فإذا أهله قد بادوا . { غذاءالألباب في شرح منظومة الآداب ، ٣٦/١ }
وهذا في زمانه ـ رحمه الله ـ زمان « خير القرون » ، فكيف به إذا رأى زماننا هذا ؟ـ
ولما تغافل الناس عن الاهتمام بالآداب الشرعية ظهر الالتزام الهش ، وصار الإقبال على المفضول ، وتُرك الفاضل ، وظهرت الانحرافات الفكرية والسلوكية والأخلاقية ؛ لأنَّ تلك الآداب ـ في حقيقة الأمر ـ حصن الالتزام والإيمان الأول فإذا تركت ترك السنن والفرائض ونقضت عرى الإيمان الواحدة تلو الأخرى .
يقال : مثل الإيمان كمثل بلدة لها خمسة حصون : الأول من ذهب ، والثاني من فضة ، والثالث من حديد ، والرابع من آجر، والخامس من لبن . فما زال أهل الحصن متعاهدين الحصن من اللبن لا يطمع العدو في الثاني ، فإذا أهملوا ذلك طمعوا في الحصن الثاني ثم الثالث حتى تخرب الحصون كلها .
فكذلك الإيمان في خمسة حصون : اليقين ، ثمَّ الإخلاص ، ثمَّ أداء الفرائض ، ثمَّ أداء السنن ، ثمَّ حفظ الآداب ، فما دام العبد يحفظ الآداب ويتعاهدها فالشيطان لا يطمع فيه ، وإذا ترك الآداب طمع الشيطان في السنن ، ثمَّ في الفرائض ، ثمَّ في الإخلاص ، ثمَّ في اليقين . {الآداب الشرعية والمنح المرعية ،٥٥٢/٣ }
فالأدب دليل على الالتزام الحقيقي ، ولذا جُعل جزءًا من أجزاء النبوة .
عن ابن عباس ـ رضي الله عنه ـ : أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم قال: « إنَّ الهدي الصالح والسمت والاقتصاد جزء من خمسة وعشرين جزءًا من النبوة «. { أبوداود،باب في الوقار،ح:٤٧٧٦}
فكان الأدب هو المقياس الذي يقاس به الناس عند سلفنا الصالح ، فإذا لم يوافق هدي الرجل علمه تركوه ونبذوه ، فليس العلم عن كثرة المعارف وشحن الذهن بالفنون واللطائف ، وإنما العلم ما توصل به لخشية الله تعالى .
قال إبراهيم النخعي ـ رحمه الله ـ : كانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا عنه نظروا إلى سمته وصلاته وإلى حاله ، ثمَّ يأخذون عنه . { سنن الدارمي،باب في الحديث عن الثقات،٣٩٧/١}
والأدب شرط لحصول العلم ، يلزم من وجوده الوجود ، ويلزم من عدمه العدم ، فلا علم لمن لا أدب له، و قد
قيل : العون لمن لا عون له الأدب .

فيا أيها الطالب :

تأدب قبل أن تتعلم ، فإنك لن تنال من العلم طرفًا إذا لم تنل من الأدب أطرافه .
واعلم أنَّ تهذيب النفس، وإصلاح خللها ليس بالأمر اليسير إلا من وفقه الله تعالى ، فاصلح ما بينك وبين الله يستقم حالك . لعل الله يحدث بعد ذلك أمرا .

كعب بن مالك الأنصارى ـ رضي الله عنه ـ شاعر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ

محمد عبدالحميد

مولده ونشأته:

هو أبو عبدالله، وقيل : أبوعبدالرحمن ، كعب بن مالك بن عمرو بن القين السلمي الخزرجي الأنصاري .ولد في يثرب قبل هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها بخمس وعشرين سنةً تقريبا ، نشأ كعب في يثرب في أسرة علم وشعر وفضل ؛ فكان أبوه شاعراً ، وله ذكر في الحروب التي دارت بين الأوس والخزرج . وعمه قيس شهد بدرا ، وهو شاعر أيضا ، فأصبح كعب شاعرا مجيدا مشهورا في الجاهلية .

إسلامه:

قد أسلم كعب منذ أن وصل نور الإسلام إلى يثرب بدعوة مصعب بن عمير ـ رضي الله عنه ـ إلى هذا الدين الحنيف ، وكان ذلك قبل هجرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إليها ، فكان من السابقين الأولين إلى الإسلام ، ومن الأربعين رجلا الأوائل الذين أضاء الإيمان قلوبهم . ثم شهد بيعة العقبة الثانية في سبعين رجلا من الأنصار ، فبايع النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ على السمع والطاعة في كل مكره ومنشط وعلى النصر والحرب ، وكان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ يعرفه لمكانته في الشعر . ولما هاجر المسلمون من مكة إلى المدينة آوى الأنصار إخوانهم المهاجرين وآثروهم على أنفسهم وأهليهم ، ولو كان بهم خصاصة . ثم آخى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بين كعب وبين طلحة بن عبيدالله ـ رضي الله عنه ـ حين آخى بين المهاجرين والأنصار .

جهاده مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ :

شهد كعب بن مالك الأنصاري ـ رضي الله عنه ـ المشاهد كلها مع رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ حاشا بدراً وتبوك ، وكان تخلفه عن بدر من غير قصد أو تهاون ، ولم يعاتب أحد تخلف عنها ، لأن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ خرج يريد عير قريش حتى جمع الله بينهم وبين عدوهم على غير ميعاد .

كان منظر كعب يشبه منظر الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى حد كبير ، فآثر أن يكون في يوم أحد هدفاً لسهام المشركين بدلاً من النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، فلبس لأمة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وكانت صفراء اللون ، ولبس النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ لأمته ، فجرح كعب سبعة عشر جرحاً وعند ما ظن الناس أن النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ قد قتل في تلك المعركة ، كان كعب أول من عرف أن رسول الله صحيح ، وراح ينادي بأعلى صوته : يا معشر المسلمين أبشروا ، هذا رسول الله

ـ صلى الله علـه وسـلم ـ بعـد مـا مضـى يـوم علـى وقعـة أحـد ،طلـب رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ مـن المسـلمين أن يخرجـوا لقتـال العـدو إلـى «حمـراء الأسـد» فوثـب المسـلمون إلـى أسـلحتهم ، ومنهـم بنـو سـلمة والشـاعر فيهـم ، فلمـا نظـر رسـول الله إليهـم ، والجـروح فاشـية ، قـال : اللهـم ارحـم بنـي سـلمة وكان فـي غـزوة الأحـزاب ينشـد أشـعاراً مثيـرة وأراجيـز رائعـة يحـرض فيهـا المسـلمين عامـة ، وقبيلتـه خاصـة علـى حفـر الخنـدق .

وفـي غـزوة بنـي المصطلـق لـم يرقـد ليلتهـا قـط ،لأنـه كان يحـرص النبـي ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ مسـلتاً سـيفه ، وأمـا قصـة تخلفـه عـن غـزوة تبـوك فمشـهورة جـداً ، إذ هـو أحـد الثلاثـة الذيـن تـاب الله عليهـم : «وعلـى الثلاثـة الذيـن خلفـوا حتـى إذا ضاقـت عليهـم الأرض بمـا رحبـت وضاقـت عليهـم أنفسـهم وظنـوا أن لاملجـأ مـن الله إلا إليـه ثـم تـاب عليهـم ليتوبـوا إن الله هـو التـواب الرحيـم » (سـورة التوبـة/١١٨) ووثـق رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ بإيمـان كعـب ـ رضـي الله عنـه ـ وأمانتـه فـولاه فـي السـنة التاسـعة للهجـرة علـى صدقـات « أسـلم» و«غفـار» ثـم «جهينـة».

روايته للأحاديث النبوية:

روى كعـب بـن مالـك ثمانيـن حديثـاً عـن رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ كمـا روى أحاديـث عـن أسـيد بـن حضيـر ـ رضـي الله عنـه ـ وروى عنـه أولاده : عبـد الله وعبدالرحمـن وعبيـدالله ومعبـد ، وابـن ابنـه عبدالرحمـن بـن عبـدالله وروى عنـه أيضـاً : ابـن عبـاس وجابـر وأبوأمامـة الباهلـي وعمربـن الحكـم وغيرهـم ـ رضـي الله عنهـم ـ عندمـا انتقـل رسـول الله ـ صلـى الله عليـه وسـلم ـ إلـى جـوار ربـه كانـت فجيعـة كعـب تفـوق كل تقديـر وكانـت دموعـه أسـخن دمـوع حيـث قـال:

فجعنا بخير الناس حياً وميتاً
وأدناه من رب البرية مقعداً
وأفظعهم فقداً على كل مسلم
وأعظمهم في الناس كلهم يداً
لقد ورثت أخلاقه المجد والتقى
فلم تلقه إلا رشيداً مرشداً

وبعـد وفـاة الرسـول كان كعـب ممـن حضـر الثقيفـة للتـداول بأمـر الخلافـة وكان مـن أول المبايعيـن لأبـي بكـر الصديـق ـ رضـي الله عنـه ـ وانقطعـت أخبـاره بعـد ذلـك، إذ لايوجـد فـي كتـب التاريـخ شـيء مـن أخبـاره وأحوالـه فـي خلافـة الشـيخين أبـي بكـر وعمـر ولـودل ذلـك علـى شـيء إنمـا يـدل علـى أن كعبـاً ـ رضـي الله عنـه ـ غـاب عـن المدينـة المنـورة وشـهد معـارك الجهـاد فـي جبهـة الشـام أو الفـارس .ولمـا تولـى عثمـان بـن عفـان ـ رضـي الله عنـه ـ الخلافـة اسـتخدمه علـى صدقـات مزينـة .

عندمـا اشـتعلت نيـران الفتنـة بيـن علـي ومعاويـة ـ رضي الله عنهمـا ـ وتشـتت جماعـة المسـلمين مـال كعـب بـن مالـك ـ رضـي الله عنـه ـ باجتهـاده إلـى أهـل الشـام مطالبـاً الاقتصـاص مـن قتلـة الخليفـة الشـهيد لأنـه كان وليـاً وفيـاً لـه فـي حياتـه وظـل علـى وفائـه حتـى الرمـق الأخيـر مـن حياتـه ، فـكان كعـب ممـن يحـرض الأنصـار علـى نصـر عثمـان ـ رضـي الله عنـه ـ والدفـاع عنـه يـوم حصـار داره ، فقـد روي أنـه قـام خطيبـاً فـي المسـجد النبـوي يخاطـب الأنصـار:

من مبلغ الأنصار عني آية
رسلاً تقص عليهم التبيانا
أن قد فعلتم فعلة مذكورة
كست الفضوح وأبت الشنآنا
بقعودكم في داركم ، وأميركم
تحشى ضواحي داره النيرانا
بينا يرجي دفعكم عن داره
ملئت حريقاً كابياً ودخانا
حتى إذا خلصوا إلى أبوابه
دخلوا عليه صائماً عطشانا
يعلون قلته السيوف ، وأنتم
متلبثون مكانكم رضوانا
الله يعلم أنني لم أرضه
لكم صنيعاً يوم ذلك شانا
ولقد عتبت على معاشر فيكم
يوم الوقيعة أسلموا عثمانا
إني رأيت محمداً اختاره
صهرا وكان يعده خلصانا
عرفت له عليا معد كلها
بعد النبي الملك والسلطانا

ولمـا بويـع أميـر المؤمنيـن علـي بـن أبيطالـب بالخلافـة ـ رضـي الله عنـه ـ ، غـادر كعـب بـن مالـك وحسـان بـن ثابـت والنعمـان بـن بشـير المدينـة متوجهيـن تلقاء الشـام حتـى أتـوا معاويـة ـ رضـي الله عنـه ـ ،فقـال لهـم : لكـم الولايـة والكفايـة ، وأكـرم مثواهـم .

قـال معاويـة يومـاً لجلسـائه: أخبرونـي بأشـجع بيـت وصـف بـه رجـل قومـه ، فقـال لـه روح بـن زنبـاع : قـول كعـب بـن مالـك : نصـل السـيوف إذا قصـرن بخطونـا قدمـاً ونلحقهـا إذا لـم تلحـق

فقـال لـه معاويـة : صدقـت . وبعـد مـدة عـاد كعـب إلـى المدينـة ، وفقـد بصـره فـي آخـر حياتـه ، وكان ابنـه الأكبـر ، عبـدالله ، قائـده حيـن عمـي .

وفاته :

توفـي كعـب بـن مالـك فـي المدينـة سـنة خمسـين مـن الهجـرة ، وقيـل : سـنة خمـس وخمسـين .

هم عسيّون به

الطالب: إلياس نظري

يا له من لذة وشوق في التعمق في آيات القران الكريم! التجول فيها والانتقال بين منازلها، وإخراج لآليها، هناك عديدة من الآيات لا تحصى في الإيعادات والتنبيهات التي توعدنا و تهددنا وتنبهنا على ما فرّطنا في أمرنا، فمررت بآية عجيبة أوقفتني وأرغمتني في إمعان النظر فيها واستقطبت انتباهي كثيرا، نظرا إلى الآيات الباهرات التي قرأتها طوال السنة في التفسير تحت إشراف الأساتذة المتضلعين. آية مثيرة للإعجاب وباهرة للعقول، يقول الرب ـ جل وعلا ـ بالصراحة دون أي مجاملة : «واتقوا فتنة لا تصيبنّ الذين ظلموا منكم خاصة واعلموا أن الله شديد العقاب».ما بال هذه الفتنة وشأنها؟ هل تعمقتم فيها؟ هي قضية تخالف العادة المعروفة، أفرأيتموني ما هي هذه الفتنة التي ذكرها الله ـ سبحانه ـ ؟ لماذا تصيب الذين ظلموا ولم يظلموا معا؟

وأسئلة كثيرة تخطر بالبال ولا يهدأ بأي وجه إلا يجد جوابا يرضيه، إنها لآية عجيبة والله! آية تأخذ بمجامع القلوب ودالة على نزول ملمة على الجميع، ولا تمهل بل تأتي على الرطب واليابس، وما العلة ؟ من هم الذين ظلموا وفرّطوا في عملهم ؟

نعم؛ إن الناظر المتفحص لأحوال أمة الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ الجريحة، يرى أنها تعيش في غربة وارتداد فكري وانحطاط ديني، أصيبوا بالداء الخطير هو الذي قذف بهم في هذا التيه العميق، فأسعى لأبين لكم سبب الأساسي في هذه المقالة بيانا واضحا والله المستعان على ذلك وعليه التكلان. كما إني أشاهد سيرنا السلحفاتي إخوتي الطلبة وغفلتنا في جميع الأمور والأوقات فيمكن أن أبين سبب ذلك ، هو ابتعادنا عن المثلث الذي لابد له من الرسم في صفحة أذهاننا البيضاء ولوحة حياتنا السوداء، رأسه وأعلاه « الصلة بالله » وجانبه اليمين « العلم » وجانبه اليسار« الهدف » قد ابتعدنا عن ذلك إلا من رحم الله، حيث أصبحنا نحن وطموحاتنا كما هو المشرق والمغرب.

انظر في أقطار الأرض، مغاربها ومشارقها لحال المسلمين، قد أصبح القلق والاضطراب سمة بارزة لهم ولا حول ولا قوة إلا بالله.فيرجع جميع ذلك إليك أخي، هل تهتم بأمور المسلمين؟ يقول الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ : « مَنْ لَمْ يَهْتَمَّ بِأَمْرِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَمْ يُصْبِحْ وَيُمْسِ نَاصِحًا لِلَّهِ وَلِرَسُولِه وَلِكِتَابِه ولإِمَامِه ولِعَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ فَلَيْسَ مِنْهُمْ »(١)، هل احترق قلبك وذاب في سبيله؟ هل سال دمعك فضلا عن دمك من أجل إخوانك المعذبين والمشردين؟ هل تصدع قلبك بسماع أخبار إخوانك العريا الجائعين والبائسين؟ولوكان من الممكن أن تبكي السماء عليهم الدم دون الماء فيمطر الدم لما ترى تحت أديمها ما يقع على الأمة الإسلامية من القذائف والقنبلات.

يا معشر العلماء والطلبة: إن آمال هذه الأمة المسلمة المطرودة معقودة بناصيتكم وخطاب الله يتوجه إليكم، أنتم أمل الأمة بعد أملهم بالله ـ جل وعلا ـ أنتم بناة المستقبل وصناع التاريخ، شباب اليوم، رجال الغد وبمساعيكم ـ إنشاءالله ـ تنكشف الغمة، وتتجلي الفتن، وتنجلي الظلمات والملمات وتنقشع الغيوم والهموم ويعلو صوت الحق في كل عصر ومصر وتتسرب كلمة التوحيد في القلوب ويدخل الإسلام

بيت وبر ومدر، والله يجيب نداء المضطرين نداء من لايعرف نصرا سوى النصر بالله على الأعداء.
ولكن إن لم نلتفت بهذا الموضوع ونهتم بها اهتماما بالغا ولم نتدارك الفائت في الأوضاع الحاكمة والطارئة ولم نستيقظ من سباتنا العميق لم ندرك الحق، ولن نتحرك نحوه إذن لا يقول أي عاقل، أن السيل المخرب ليهلك البعض دون البعض، ليهلك العوام دون خواص الأمة ـــ العلماء ـــ ليهلك الجميع دون المبلغين والمتصوفين بل كما هو المعلوم :
« الخطر يهدد الجميع » قد أشارت الآية بل نصت « الفتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» بالنون التأكيد وأيضا في لفظ « الخاصة » تأكيد بالغ ينبهنا.
فماذا نفعل؟ قد جرت في العالم حروب، حروب دامية وطاحنة، إما أن تقتل أو تقتل، فعليك بالفكر الدائم والألم والانهماك في عواقبه والحمل بين جنبيك قلبا محترقا يحترق للناس.
قد فعلت غرف الفكرة الغربية فعلها، ولم نفعل شيئا، إياكم أن يقول أحد منكم: مادام مثل هذا الانحراف لايمسني، فليس لي به شأن، لأن من اجترأ على مثلك من السهل أن يجترأ عليك، ونحن نعرف جميعا قصة الثيران الثلاثة؛ الأحمر والأبيض والأسود، فقد هاجم الأسد الثور الأبيض فأكله، ولم يدافع عنه الثور الأحمر أو الأسود. وهاجم الأسد الثور الأحمر بعد ذلك فقال الثور الأسود لنفسه: ما دام الأسد لم يأكلني فلا دخل لي بهذا الأمر. وجاء الأسد إلى الثور الأسود، بينما هو يقترب منه قال: لقد أكلت يوم أكل الثور الأبيض.
إخوتي نحن بأنفسنا سبب هذه الفتن وأنسانا الشيطان أمر ربنا ـــ جل وعلا ـــ باتقاء الفتن من بدئها قبل أن يستفحل شأنها. أصابتنا الفتن قبل أن نأخذ أمامها ونسد الثغر وهجمت علينا كهجمة الذئاب على القطعان، هنا أضرب لكم مثالا، من يسرق الآن الخزائن قد بدأ أولا بسرقة اليسير، سرق من أخيه أو من البيت ثم من الجيران ثم من البنك. ولو أن كل انحراف عوجل بالضرب على يد من فعله وهو صغير لما كبر المنحرف والانحراف. ولتم وأد الجرائم الكبيرة في مهدها، يقول المفسر الكبير الشعراوي: لذلك ترى أن الناس إذا رأوا الظالم ولم يضربوا على يده، فإن الله يعم الغضب من عنده؛ لأن الظالم يتمادى في ظلمه ويعربد في الآخرين.
هناك بين الرسول ـ صلى الله عليه وسلم ـ كيفية التوقي من الفتن بمثال: «مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها، وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوْا من الماء مرُّوا على مَنْ فوقهم، فقالوا لو أنّا خرقنا خرقاً في نصيبنا ولم نؤذِ منْ فَوْقنا. فإن يَتْركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوْا ونَجَوْا جميعا»(٢) .
والرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْه وَسَلَّمَ يضرب لنا المثل بقوم ركبوا سفينة، وأجروا فيما بينهم القرعة لينقسموا إلى جماعتين؛ جماعة تجلس في النصف الأعلى من السفينة أي على سطحها، وجماعة تسكن في بطن السفينة، حسب ما تأتي به قسمة القرعة وهي ما تسمى بالاستهام.وهذا يدلنا على أنهم أناس طيبون، ولا توجد فيهم جماعة قوية تفرض شيئاً على جماعة ضعيفة. وكان الذين يسكنون أسفل السفينة حين يريدون الماء يصعدون إلى أعلى لينزلوا الأواني من فوق سطح السفينة إلى النهر. ولو تُرك الذين في أسفل السفينة لتنفيذ رغبتهم في خرق السفينة ليأخذوا الماء من النهر لغرقت السفينة، لكن إن ضرب الذين يعيشون فوق السفينة على يد من يريدون خرقها لنجوا جميعاً.(٣)وذلك جواب سؤال سألتها في بداية المقالة، ما ذنب المظلوم؟ لأن المظلوم قد كان في إمكانه أن يرد الظلم لكنه سكت عن ذلك فاستحق أن يشمله العقاب.
أيها العالم ومن الذي تدعي الديانة؛ قم من جديد لمقاومة الفتن فإن عقاب الله أشد من عقاب الخلق، لماذا لم نتحرك تجاه أهدافنا؟ إن العالم الإسلامي قد يرى احتضاره ، ويرى ذبحه وامتلاعه بأبشع صورة ممكنة في الوجود وأفظعها، إن زمامه في يد غرف الفكر الأمريكية. والشيء العجيب! أنهم نشطاء في أهدافهم ، حريصون في هدم الإسلام والمسلمين لايملون ولايتعبون ويجهدون جهدا مستميتا، ويفكرون ساعات عديدة خلف الأبواب المغلقة.
فافهموا أن اللوم يتوجه نحو الخواص لا العوام الذين تقولون فيهم بصوت ملؤه السخرية ـ العوام كالأنعام ـ فالتوبة والتوبة والاعتذار إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ على الفور، لازمين جلسات متتابعة ناسين راحتنا وتاركين مضاجعنا، نفكر ...فنفكر...فنفكر ألا إن نصر الله قريب.

١.صحيح البخاري، رقم:٢٤٩٣.
٢.تفسير الشعراوي.
٢.المعجم الأوسط، رقم: ٧٤٧٣.

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ونؤمن به ونتوكل عليه ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ونشهد أن محمداً عبده ورسوله . أما بعد : إن للغة العربية مكانة عالية في الإسلام وتدل على هذا آيات كثيرة بينها الله تعالى في كتابه حيث قال « إنا أنزلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون» وأيضاً قال : « نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربي مبين » . وهناك آيات عديدة أخرى تدل على مكانة هذه اللغة المباركة وأهميتها ولو نقيس هذه اللغة باللغات الحية في العالم لندرك أي لغة تستحق أن تكون سائدة في العالم كله ولنوقن أن اللغة العربية ذات جدارة واستحقاق أن تسود العالم بنصها وفصها . ولوقال أحد ـ كائناً من كان ـ : إنك تبالغ في العربية والحقيقة تخالفك والأمر ليس كذلك وما هو دليلك على قولك ؟ لقلت : إن الله ـ تبار ك وتعالى ـ أرسل رسوله محمداً ـ صلى الله عليه وسلم ـ إلى الناس وجعله خاتم النبيين قال ـ تعالى ـ : « قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم جميعاً » . وجعل الإسلام ديناً كاملاً عالمياً ولايرضى لعباده أن يبتغوا غيره . قال الله ـ تعالى ـ :« إن الدين عندالله الإسلام» وأيضاً قال : و« من يبتغ غير الإسلام ديناً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين» .نسخ الله ـ تعالى ـ برسالة الإسلام جميع الرسالات قبله وأنزل كتاباً فيه هدى ورحمة لمن آمن به وصدق بما فيه من الأخبار والأحكام وغير ذلك .فالنبي – عليه الصلوة والسلام ـ خاتم النبيين والإسلام باق إلى يوم القيامة والقرآن كتاب خالد سيبقى ما سجع الحمام وهو كتاب لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وهو هاد يهدي للتي هي أقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً، وهو مصدق لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه . قال الله ـ تعالى ـ : «آلر كتاب أنزلناه إليك لتخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذن ربهم إلى صراط العزيز الحميد» . تأمل هذه الآية تدرك أن هذا الكتاب لم ينزل لشعب خاص أو لبيئة محدودة ولم ينحصر للعرب خاصة ولم يقل ربنا – جل وعلا شأنه – : كتاب أنزلناه إليك لتخرج قومك أو لتخرج قريشاً أو جزيرة العرب و... من الظلمات إلى النور، كما خاطب سيدنا موسى ـ عليه الصلوة والسلام ـ حيث قال : « ولقد أرسلنا موسى بآياتنا أن أخرج قومك من الظلمات إلى النور » .فعلم من ذلك أن رسالة الإسلام عالمية فإذا كان هذا الدين خاتم الأديان يخطط لكل قوم وشعب ويدعو الناس جميعاً أن يدخلوا فيه . قال الله ـ تعالى ـ : « يا أيها الناس قدجاءكم برهان من ربكم وأنزلنا إليكم نوراً مبيناً ، فأما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم في رحمة منه وفضل ويهديهم صراطاً مستقيماً » .

يجب أن تكون لغته التي يتكلم بها أهل هذا الدين لغة عالمية لاتعلو عليها لغة أخرى .

وكما يستحق الإسلام أن يسود العالم فأيضاً تستحق لغته أن تكون سائدة في الدنيا، ومن أجل ذلك انعقدت محافل شتى على صعيد البلاد الإسلامية وافتتحت النوادي تكريماً لهذه اللغة المباركة وتعظيماً لها وأن تحيى هذه اللغة وتقوم على ساقيها وتنتشر في العالم وتستقر في قلوب تعيها وها هي الجامعة الدينية العلمية أنوار العلوم بقرية خير آباد الواقعة في محافظة خراسان عرفت فضل هذه اللغة ومكانتها في الإسلام، ومنذ نشأتها اهتمت بها بطرق عديدة ؛ إما كتابة وطبعاً وإما خطابة وتنافساً وينبغي أن أميط اللثام عن هذه الجهود المبذولة التي قامت بها الجامعة، منها : إنشاء نواد عربية على صعيد الجامعة

يرصعها الأساتذة الكرام والطلبة الخيار المفوّهون . تنعقد هذه المحافل في المستويات المختلفة وتلقى مقالات قيمة ويتدرب الطلبة التكلم بالعربية وقد تقدم وارتقى عديد من الطلبة خلال هذه النوادي. إننا نعيش في القرن الحادي والعشرين ، قرن قد بلغت فيه المادية أوجها ، تقدمت الأمم والشعوب وترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان ، نسيت البشرية ربهم وركنت إلى الدنيا وشهواتها ، كثرت علماء الفنون وقلت علماء العلوم المتضلعون العاملون المخلصون ، فلا بد من تركيز حسن نحو اللغة العربية وربما يبدو للقارئ سؤال ويتحير ويقول : ما هي العلاقة بين ماسبق من المشاكل وبين اللغة العربية ، هل هي تستطيع أن تغير مجرى العالم وتنقذ البشرية وتوصل العباد إلى ربهم وتصلح ما أفسد الناس ؟ إن العربية بنفسها لا تستطيع ذلك، لكنها ذريعة لفهم الكتاب والسنة فهل يستطيع أحد أن يغوص في القرآن الكريم ويهتدي بهديه ويعمل بأمره ويأخذ منه نبراسه وهو لايفهم لغته ولا يعرف لسانه فلا بد من رجال يتعلمون القرآن و السنة ويعلمونهما الناس لأنه لاصلاح في الأمة ولاخير ولا نجاح عندما تركت القرآن والسنة وجعلتهما مهجورين . إنما العلماء هم الذين اختارهم الله ـ تعالى ـ وجعلهم ورثة نبيه وهم أئمة الأمة ومقتدوها ، يقتدي بهم الناس ويأخذون منهم دينهم وعقيدتهم فإنهم لو تخلوا عن المسئولية ولم يكونوا متفقهين في الدين لكانت الخسارة عظيمة وقد قيل : «إذا كان الغراب دليل قوم / سيهديهم سبيل الهالكين» . ما ظنك بركبان حافلة نام سائقهم وغفل عن سوق الحافلة ؛ هل يبلغون إلى مقصدهم ؟ أو يقعون المهلكة ؟ لاشك في هلاك هؤلاء الراكبين عندما اعتمدوا على سائق غافل ينام في الحافلة . العلماء هم السائقون، والأمة الإسلامية بمنزلة الراكبين وإن سائق الحافلة عندما نام وغفل يحرم عدداً قليلاً من الحياة في الدنيا، ولكن العلماء لو تغافلوا وناموا لتشقى الأمة في الدارين أمة يبلغ عددهم إلى أكثر من مليار؛ فإنهم يلعبون دوراً مهماً حاسماً في نجاح الأمة الإسلامية، والأمة المسلمة تنتظر علماء ربانيين، ولا ترضى أن تجعل كفها في كف غافل لايعرف طريق النجاة ولا يملك قطميراً من العلم والعمل والإخلاص . لما نتعمق في ملامح علماءنا السالفين الذين سلفوا وتمسكت بأذيالهم الأمة الإسلامية نراهم متبحرين كل التبحر في اللغة العربية وأدبها وهم الذين جاءوا بآثار نفيسة في العلوم المختلفة كالتفسير والحديث والفقه بحيث أصبحت مصادر لأهل العلم .

الختام : إنّ الجيل المعاصر في أمس الحاجة إلى فهم القرآن والسنة والإيمان بهما وبذل الجهود في سبيلهما، وأبى الله أن يفوز أحد إلا أن ينتهل من هذين المنهلين العذبين، ولا يمكن ذلك إلا أن يكون طائفة مخلصة تعلمت لغتهما ثم تفقهت في الدين، وعلمت الأمة الإسلامية ما تحدث به القرآن وتكلم عنه النبي ـ عليه الصلواة والسلام ـ إن الله لايقبض العلم انتزاعاً ينتزعه ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا (البخاري ومسلم)فحذار أيتها الأمة حذار .

كيف نتلقى المكروهات؟

الطالب: قاسم حسيني

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله

أما بعد:

قال الله ـ تبارك وتعالى ـ : «يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة» .(البقرة/١٥٣)

وعن حذيفة بن اليمان ـ رضي الله عنه ـ قال : كان النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ إذا حزبه أمر صلّى . (رواه أحمد)

فإنّ أحسن الحديث كتاب الله وأحسن الهدي هدي محمد ـ صلى الله عليه وسلم ـ .

نزول البلايا والمصائب لا يُختص به أحد دون أحد، فقد تنزل بالبر والفاجر، والمسلم والكافر ولكن فرق بين نزولها على البر المؤمن، وبين نزولها على الفاجر أو الكافر، فالمؤمن البارُّ يستقبلها برضا وتسليم، فترتفع بها درجاته في الدنيا والآخرة . وكلما زيد في بلاء المؤمن فصبر واحتسب ورضي أعانه الله ولطف به وأنزل عليه من السكينة والرضا، واليقين، والقوة ما لا يخطر ببال . أما الفاجر والكافر، فيستقبلها بهلع، وجزع، فتزداد مصائبه، وتكون من عاجل العقوبة له. قال عمر بن عبد العزيز ـ رضي الله عنه ـ : «أصبحت ومالي سرور إلا في مواضع القضاء والقدر، إن تكن السراء فعندي الشكر، وإن تكن الضراء فعندي الصبر»

والمصيبة في الدين هي نهاية الخسران الذي لا ربح فيه، والحرمان الذي لا طمع معه . قال القاضي شريح – رحمه الله تعالى – : «إني لأصاب بالمصيبة فأحمد الله ـ تعالى ـ عليها ، أربع مرات : إذا لم تكن أعظم مما هي ، وإذا رزقني الصبر عليها ، وإذا وفقني للاسترجاع (إنا لله وإنا إليه راجعون) لما أرجوه فيه من الثواب ، وإذا لم يجعلها في ديني .

أيها القارئ الكريم كما يضح لك وأنت مسلم عاقل أنّ الإسلام ليس مجرد إقرار بـ «لا إله إلا الله و محمد رسول الله» بل هو من المؤمن كالدم من الإنسان يجري في عروقه ويحيى المؤمن به، هو دين يحلّ جلائل حياة البشر ودقائقها، إذن فله في كل جانب برنامج .

تنبيه: رأيت من اللازم أن أشير قبل أن أخوض في الموضوع إلى خطأ قد تقرر في الأذهان وهو أنّ بعض الناس يتمنّون حياة عارية عن أي مكروه فهذا خطأ فاحش لايقول به صاحب عقل سليم فليعرف أنّ المشاق لابد منها كما قال ـ تعالى ـ : «لقد خلقنا الإنسان في كبد» إذن فلابد عن نبحث عن كيفية تلقّيها...

إنّما أخذت في هذه الرسالة عندما وجدتني والمسلمين في هذا العصر حائرين متخبطين في مواجهة المشاكل والملمّات وسالكين غير ما سلك النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ ومن شُهد لهم بالخير، فبحثت في سيرة النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ والخلفاء الراشدين وهنا وهناك، والتقطت بعض ما اجتذب نظري ليطّلع القارئ بقرائتها على متطلبات الشريعة في مواجهة المصائب ويقفَ على الدرب الصحيح لتلقي المكروهات .

روى البخاري عن ابن عباس أن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ كان يقول عند الكرب: «لا إله إلا الله العظيم الحليم لا إله إلا الله رب العرش العظيم لا إله إلا الله رب السموات ورب الأرض ورب العرش الكريم».

قَالَ جَعْفَرٌ أَخْبَرَنِي أَبِي، عَنْ جَدِّي أَنَّ رَسُولَ الله ـ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ـ قَالَ: « مَنْ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِ بِنِعْمَةٍ فَلْيَحْمَدِ اللهَ وَمَنِ اسْتَبْطَأَ الرِّزْقَ فَلْيَسْتَغْفِرِ اللهَ وَمَنْ حَزَبَهُ أَمْرٌ فَلْيَقُلْ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ». (رواه البيهقي في شعب الإيمان)

هذا عمل نبي الرحمة ـ صلى الله عليه وسلم ـ ووصيّته عند الكروب فأين نحن من هذا؟ لاشك أنّ ما نعاني في عصرنا من ضعف وذل وتخلف وهوان كلّها يرجع إلى تركنا سنّة نبيّنا ـ صلى الله عليه وسلم ـ وأصحابه ـ رضي الله تعالى عنهم ـ وحلّ هذه المشكلة سهل جدا وهو أن نردّ ألغاز حياتنا على الكتاب والسنّة فنجد فكّها في أكمل الصور وأعجبها؛ قَالَ رَسُولُ الله صلى الله عليه وسلم : «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللهِ وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ.»

فَأهمّ ما يشاهد في هذه الأمثلة ـ وغيرها كثيرة في كتب السير ـ أنّ معلّم الخير طلب من المصاب في أوّل وهلة أن يتوجه إلى الله ـ سبحانه وتعالى ـ دون الفزع والكفر ...

عمل النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ في مصيبة عظيمة نزل بأصحابه القراء عند بئر معونة:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ـ رضي الله عنه ـ قَالَ : « قَنَتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا فِي الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلاَةِ الصُّبْحِ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاَةٍ إِذَا قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ مِنَ الرَّكْعَةِ الآخِرَةِ يَدْعُو عَلَى أَحْيَاءٍ مِنْ بَنِي سُلَيْمٍ عَلَى رِعْلٍ وَذَكْوَانَ وَعُصَيَّةَ وَيُؤَمِّنُ مَنْ خَلْفَهُ «. (أخرجه أحمد)

عن ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ أنه نعي إليه أخوه وهو في سفر ، فاسترجع ، ثم تنحى عن الطريق ، فأناخ فصلى ركعتين أطال فيهما الجلوس ، ثم قام يمشي إلى راحلته وهو يقول : «واستعينوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة إلا على الخاشعين». (تفسير الطبري)

إنّ الله ـ تعالى ـ قد فتح بهذه الآية الشريفة آفاقا وسيعة ليتخلص بها العباد من الأحزان والملمّات النازلة في حياتهم، ويعرفوا حقّا أنه لاملجأ ولا منجا منه إلّا إليه .

كان أحمد بن المعذّل إذا حزبه أمر صلّى وتلا هذه الآية :«يا أيها الذين آمنوا استعينوا ..» ثمّ أنشد :

أشكو إليك حوادثًا أنزلتها
فتركنني متواصل الأحزان
من لي سواك يكون عند شدائدي
إن أنت لم تكلأ فمن يكلأني
لولا رجاؤك والذي عوّدتني
من حسن صنعك لاستطير جناني .

فتاوى الأنوار

إبراهيم يوسف بور

س: يقتدي رجل بإمام حينما بدأ القراءة جهرا في الصلاة هل يأتي المقتدي بالثناء أم لا؟ وكيف إذا كانت الصلاة سرا؟

ج: لايأتي بالثناء إذا بدأ الإمام في القراة جهرا ، ولكن يأتي بالثناء إذا قام إلى ما فاتته من الصلاة. أمّا إذا كانت الصلاة سرا يأتي بالثناء ولابأس.

كذا في الهندية:

(مِنْهَا) أَنَّهُ إذَا أَدْرَكَ الْإِمَامَ فِي الْقِرَاءَةِ فِي الرَّكْعَةِ الَّتِي يَجْهَرُ فِيهَا لَا يَأْتِي بِالثَّنَاءِ .كَذَا فِي الْخُلَاصَةِ هُوَ الصَّحِيحُ .كَذَا فِي التَّجْنِيسِ وَهُوَ الْأَصَحُّ .هَكَذَا فِي الْوَجِيزِ لِلْكَرْدَرِيِّ سَوَاءٌ كَانَ قَرِيبًا أَوْ بَعِيدًا أَوْ لَا يَسْمَعُ لِصَمَمِهِ .هَكَذَا فِي الْخُلَاصَةِ فَإِذَا قَامَ إلَى قَضَاءِ مَا سَبَقَ يَأْتِي بِالثَّنَاءِ وَيَتَعَوَّذُ لِلْقِرَاءَةِ .كَذَا فِي فَتَاوَى قَاضِي خَانْ وَالْخُلَاصَةِ وَالظَّهِيرِيَّةِ . وَفِي صَلَاةِ الْمُخَافَتَةِ يَأْتِي بِهِ. هَكَذَا فِي الْخُلَاصَةِ وَيَسْكُتُ الْمُؤْتَمُّ عَنْ الثَّنَاءِ إذَا جَهَرَ الْإِمَامُ هُوَ الصَّحِيحُ .كَذَا فِي التَّتَارْخَانِيَّةِ فِي فَصْلِ مَا يَفْعَلُهُ الْمُصَلِّي فِي صَلَاتِهِ . (الهندية ، ١٨٨/٣)

س: لو طهرت الحائض أو بلغ الصبي أو أسلم الكافر في السفر هل عليهم أن يقصروا من الصلاة أم لا؟

ج: إذا بقي قدر مسافة السفر عليهم أن يقصروا من الصلاة ولكن إذا لم يبق قدر المسافة على المراة والصبي أن يتمّا الصلاة والكافر القصر في الصلاة.

كذا في الدر:

طهرت الحائض وبقي لمقصدها يومان تتم في الصحيح كصبي بلغ، بخلاف كافر أسلم.(الدر المختار،١٤٦/٢)

وفي رد المحتار:

(قَوْلُهُ تُتِمُّ فِي الصَّحِيحِ) كَذَا فِي الظَّهِيرِيَّةِ .قَالَ ط وَكَأَنَّهُ لِسُقُوطِ الصَّلَاةِ عَنْهَا فِيمَا مَضَى لَمْ يُعْتَبَرْ حُكْمُ السَّفَرِ فِيهِ فَلَمَّا تَأَهَّلَتْ لِلْأَدَاءِ اُعْتُبِرَ مِنْ وَقْتِهِ .(قَوْلُهُ كَصَبِيٍّ بَلَغَ) أَيْ فِي أَثْنَاءِ الطَّرِيقِ وَقَدْ بَقِيَ لِمَقْصِدِهِ أَقَلُّ مِنْ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَإِنَّهُ يُتِمُّ وَلَا يُعْتَبَرُ مَا مَضَى لِعَدَمِ تَكْلِيفِهِ فِيهِ ط (قَوْلُهُ بِخِلَافِ كَافِرٍ أَسْلَمَ) أَيْ فَإِنَّهُ يَقْصُرُ .قَالَ فِي الدُّرَرِ لِأَنَّ نِيَّتَهُ مُعْتَبَرَةٌ فَكَانَ مُسَافِرًا مِنْ الْأَوَّلِ بِخِلَافِ الصَّبِيِّ فَإِنَّهُ مِنْ هَذَا الْوَقْتِ يَكُونُ مُسَافِرًا ، وَقِيلَ يُتِمَّانِ ، وَقِيلَ يَقْصُرَانِ .ا هـ .وَالْمُخْتَارُ الْأَوَّلُ كَمَا فِي الْبَحْرِ وَغَيْرِهِ عَنْ الْخُلَاصَةِ .

س: شخص ضمّ سورة إلى الفاتحة في الركعة الثالثة والرابعة ماذا عليه؟ هل يسجد للسهو أم لا؟

ج: المختار في هذه المسئلة أنه لابأس به مع تأخير إلى الركوع ولا سجدة للسهو وصلاته صحيحة.

وكذا في البحر الرائق:

ولو ضم السورة إلى الفاتحة في الأخريين لا سهو عليه في الأصح.(البحر الرائق ، ٢٣٢/٤).

قبسات من مقالات الطلبة

أرسل عدد من الطلبة مقالات في موضوعات متنوعة إلى دفتر المجلة فرأت المجلة نشرها بالإيجاز

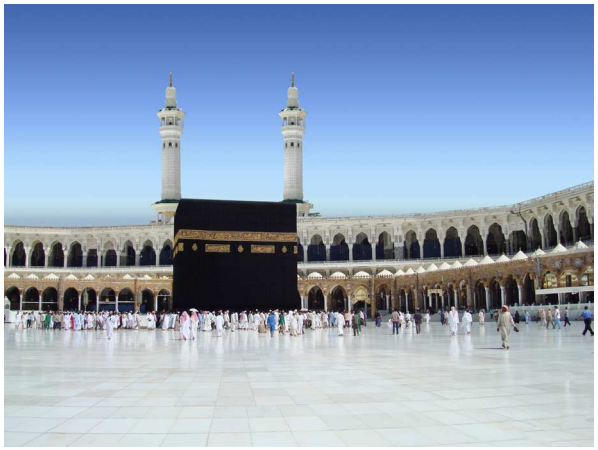

الكعبة المشرفة

الطالب: دين محمد محمد آلق

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى : قال الله ـ تعالى ـ : إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين. (آل عمران /٩٦)

قال النبي ـ صلى الله عليه وسلم ـ : لا تزال هذه الأمة بخير ما عظموا هذه الحرمة حق تعظيمها فإذا ضيعوا ذلك ، هلكوا. (سنن ابن ماجة حديث رقم: ٣١١٠)

وعَنْ أَبِي هُرَيرةَ رضي اللَّهُ عَنْهُ، عَن النَّبِيِّ ـ صلَّى اللهُ عليه وَسَلَمَ ـ قال: « لا تُشدُّ الرِّحالُ إلاَّ إلى ثلاثة مساجدَ: المسجد الحرام، وَمسجد الرَّسُولَ ـ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَمَ ـ ، وَمسجد الأقْصَى (البخاري : ١١٨٩)

وعنه عن النبي ـ صَلَّى الله عَلَيْه وَسَلَمَ ـ قال: صلاة في مسجدي هَذا خَيْرٌ منْ أَلْفَ صلاة فيما سوَاهُ، إلاَّ المسجد الحرام. (البخاري : ١١٩٠)

إنّ المسلمين في جميع أقطار العالم يتجهون نحو الكعبة في صلواتهم وكذلك يسافرون إلى مكة لأداء الحج والعمرة ويطوفون حول الكعبة.

فالكعبة تتميز بأنها أهم وأقدس بناء فوق الأرض ؛ لأن الله ـ سبحانه وتعالى ـ قد اختارها لتكون بيت العبادة الأول فوق الأرض ، وامتدت أيدي الكرام لبناءه سواء كان آدم أو إبراهيم ومعه ابنه إسماعيل ـ عليهم الصلاة والسلام ـ ، و لهذا وصفه الله ـ سبحانه وتعالى ـ بالبيت العتيق ، ويفسر ذلك ابن منظور في لسان العرب فيقول : إن وصفه بالعتيق لقدمه ، وهذا البيت العتيق وجد في وقت سابق على عهد إبراهيم عليه السلام ، ولكنه تهدم ولم يبق سوى مكانه وقواعده التي تعني أساس البناء.

والكعبة جعل الله لها شرفاً في الأرض؛ لأنها شعارلتوحيد الله وعبادته وحده ، وإعلان عن بطلان عبادة كل ماسواه ، فهي رمز لألوهية الله ووحدانيته ، كما هي رمز لترابط المؤمنين ومحل لتجمعهم وتعارفهم ، مهما تناءت الديار وتباعدت البلاد واختلفت اللغات والأجناس فهي مكان تجمعهم ، وهي قبلة صلاتهم .

هي قلب العالم ومركزه ، فهي مرتكز الكرة الأرضية ، وهي تماماً في وسط الدنيا ، وكما جعل الله مكة وسط العالم فإنه سبحانه قد جعل المسلمين أمة وسطا بين أمم الأرض مثلما جعل الكعبة ، قال ـ تعالى ـ : « وكذلك جعلناكم أمة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس «.(بقرة/ ١٤٣)

سمّيت مكة بكة ، لأنها تبك الجبابرة الذين يعتدون عليها ، أي تدك رقابهم. وإذا كانت مكة تبك الجبابرة فإن البيت العتيق أعتقه الله من الجبابرة ، فلم يظهر عليه جبار قط ، كما روي عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ، وإذا كانت مكة تبك الجبابرة فإنها الأمان لكل خائف ، وهي الملاذ لكل مفزع ، وهي أيضا الهدى والبركة للعالمين ، وهي محل الاحترام والتجليل والتقدس قبل الإسلام وبعد الإسلام.

فهي دائما قرةالعيون وملتقى القلوب تسعد القلوب دائماً حين تراها ، وترتاح القلوب حين تلقاها ، وهي دائماً القبلة حين الصلاة ، وزيارتها والطواف حولها دائما أمل المؤمنين ، وما يغادرها مغادرها ولايرحل عنها أحد إلا وهويتمنى ويدعو الله أن يعود.

المراجع:

١ـ الكعبة المشرفة.
٢ـ صحيح مسلم ، كتاب المساجد ومواضع الصلاة . (١١٦١)
٣ـ الجامع لأحكام القرآن ٢ /١٣٧ .
٤ـ لسان العرب ١٠ /٢٣٦ .
٥ـ سنن الترمذي (٣١٧٠) .
٦ـ إثارة الترغيب والتشويق إلى تاريخ المساجد الثلاثة والبيت العتيق .
٧ـ التفسير الكبير للإمام فخرالدين الرازي . ١٥/٨و١٥٦ .

حقيقة الإسلام والإيمان

الطالب: إدريس لاجوردي

إن من أعظم البواعث التي حملتني والدافع الذي دفعني لأقدم بحثا موجزا حول هذا الموضوع، هو أنني عمقت النظر في الأجيال البشرية الإسلامية اليوم قد وجدت أهلها يائسين مبتعدين عن قمة مجدهم الماضي الصادر عن الصحابة ومن بعدهم إلى قرون،إنهم دليل قاطع وبرهان ساطع على صحة هذا الدين ومقدرته على تغيير الأوضاع والتّيّارات الجارفة.

إنّهم كانوا في الضلالة قبل الإسلام وكانت الحروب بينهم قائمة لأدنى شيء ولقد بلغت القساوة مبلغا عظيما حيث يئدون البنات، وكادت العرب تكون منعزلة عن العالم المتمدن المعمورآنذاك .حتّى بعث الله ـ تعالى ـ رسوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله، وأوضح لهم سبل الهداية، وأرخت من بصائرهم غشاوة الغواية قال الله ـ تعالى ـ : «وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا» (الأحزاب/١٤١) قد قام ـ عليه السلام ـ بالأمر ودعا لعبادة الله ـ تعالى ـ أقواما جفاة لادين لهم ولاعهد لهم إلا أن يسجدوا الأصنام التّي لاتضر ولاتنفع ولاحجة لهم إلا أنهم متبعون لماكان يعبد آباءهم، وليس عندهم من مكارم الأخلاق إلا ماكان مرتبطا بالعزة والأنفة وهو الذي كثيرا ماكان سببا في الغارات والحروب وإهراق الدماء، ولكن سرعان ماتغيرت الأحوال وانقلبت الحقائق ، وبطلت التجارب السابقة وتاه العقل ، لما أسلم هؤلاء العرب العرباء تمسكوا عليه بالنواجذ، وخرجوا من صحراءهم يفتحون ويقهرون ويغلبون.

بين الصورة والحقيقة :

إن كل شيء له صورة وحقيقة وبينهما فرق كبير رغم الشبه العظيم ، تميزون بينهما بسهولة في حياتكم وتعاملون الحقيقة بما لاتعاملون به الصورة وأضرب لذلك مثالين : هذه الثمار المصنوعة من الخزف فتراءى للناظر كأنها تفاح ورمان ، وبرتقال ، وعنب ،وموز في لونها وشكلها ، ولكن أين الصورة من الحقيقة وأين طعم هذه الثمار ورائحتها ؟ ! إنها ليست إلا للزينة أو المثال والصورة ولوكانت مهيبة هائلة ولكن تغلب عليها الحقيقة ولوكانت ضعيفة متواضعة؛ لأن الحقيقة الحقيرة أقوى وأقدر من الصورة العظيمة المهيبة .(إلى الإسلام من جديد للنّدويّ)

إننا نحتاج إلى حقيقة الإسلام والإيمان للظفر على الحقائق المبثوثة في العالم أما صورة الإسلام فهي عاجزة عن أن تقهر هذه الحقائق وتنتصر عليها ، وإن كانت حقائق ممزوجة بالباطل لأن الصورة المجردة لا تنتصر على أي حقيقة . ولذلك نرى اليوم بأعيننا أن صورة الإسلام أصبحت لاتغلب على الحقائق المادية الحقيرة ، لأن الصورة ولوكان ظاهرها مقدسا رائعا ليس لها سلطان وتأثير وأن صورة إسلامنا وصورة كلمتنا وصلاتنا اليوم لا تقدر أن تتغلب على عاداتنا الحقيرة وتقهر شهواتنا الخسيسة ، أو تثبتنا على جادة الحق عند البلاء والامتحان . إنّ كلمة الإسلام التي كان الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ يتلفظون بها والمسلمون في القرون الأولى كانت ذات بهجة ثابتة، وكانت كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها، وكلمتنا نحن ألفاظ مجردة ونطق فارغ ولأجل ذلك ترى عدم تأثيرها في حياة الأمة .

يا أبناء الإسلام انظروا إلى هذه الأبطال الأكفياء كيف يعاملون مع الله ـ تعالى ـ ولايخافون لومة لائم، هناك مثال رائع للشجاعة العالية يتدفق قوة وحياة وتأثيرا، وذلك خليق بالبقاء . قد هاجر سيدنا صهيب ـ رضي الله عنه ـ فلما كان في الطريق اعترضته جماعة من مشركي مكة وقالوا : له أتيتنا صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا ، ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ؟ والله لايكون ذلك وهناك قامت المعركة بين حقيقة الإسلام وحقيقة المال ودارت بينهما رحى الحرب فانتصرت حقيقة الإسلام على ضدها وقال لهم صهيب : « أرأيتم إن جعلت لكم مالي أتخلون سبيلي » ؟ قالوا : نعم. قال: فإني قد جعلت لكم مالي (سيرة ابن هشام ج ١ ص ١٢) وهكذا انطلق صهيب بدينه متجردا من ماله، فرحا مسرورا كأنه لم يفقد شيئا ولم يخسر شيئا.

من صفات الصّحابة ـ رضي الله عنهم ـ

الطالب: محسن إيرانيان

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله.
إنّ الصحابة ـ رضي الله عنهم أجمعين ـ كانوا نجوماً زاهرة حيث ظهروا عبقريين رهباناً بالليل وفرساناً بالنهار،يرتسمون خطا نبيهم ويحذون حذوه ويحرصون على اتباع سنته وامتثال أمره كالسهام في القوس،فسروا القرآن والهدي النبوي بحياتهم فخلفوا نموذجاً حسناً في كل أمر لمن يأتي بعدهم إلى يوم القيامة،كانوا واقفين عند أحكام الشريعة ،انظر إلى سيدنا علي ـ رضي الله عنه ـ مع يهودي سرق درعه ، فادعى علي ـ رضي الله عنه ـ عليه بدرعه فأنكره اليهودي، فتحاكما إلى قاضي المسلمين شريح ، فطلب من علي ـ رضي الله عنه ـ البينة ولم تكن له بينة عليه فقضي عليه ثم لم يفعل إلا رضي بما حكم ووقف عند حكم من يكون تحته (لأنه أمير المؤمنين) مع كونه محقاً ، فاعترف اليهودي بأن الإسلام حق والدرع لعلي ـ رضي الله عنه ـ وأسلم فحينئذ أعطاه علي ـ رضي الله عنه ـ الدرع وزاد عليه فرساً.
والمحبة في الله والرسول ـ عليه الصلاة والسلام ـ من صفاتهم، انظر إلى سيدنا بلال بن رباح ـ رضي الله عنه ـ إنّه أروع مثال لهذا الحب، فما أصبره على البلايا والتنكيل ! لم تفتح عين قط على أحد أكثر محبة من هؤلاء الصحابة في نبيهم ولم يسبق في التاريخ أحد أشد تثبيتاً منهم في أمر الله،لم يفتروا ولم يفرطوا بل تفرغوا لنصرته-عليه الصلاة و السلام- و أصبحوا له ألزم من ظله.

من صفات المصلحين

الطالب: أحمد فقهي

١ـ الجهد المتواصل نحو الهدف المنشود والإخلاص له وترك الراحة للوصول إليه.
٢ـ الصبر والاستقامة:لايمكن الحصول إلى الأمانيّ الطيّبة إلّا بالصبر، إنّ الصحابة ـ رضي الله تعالى عنهم ـ كانوا مصطبرين لم ير التاريخ نظيرهم في الصبر والصمود أمام العراقيل والمصائب.
٣ـ حسن الخلق:إنّه يلعب دورا مهمّا في فتح الأبواب لدخول الناس في دين الله وقد أمر به النّبيّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ حيث قال: « خالق الناس بخلق حسن» .
٤ـ الدعاء والتضرع أمام الله ـ سبحانه وتعالى ـ قال ـ تعالى ـ : في وصف عباده «كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وبالأسحار هم يستغفرون».
٥ـ التبحّر في العلوم: قلما يوجد مصلح إلّا وهو ذو مهارة وبراعة في العلوم.

الاستراحة

الطالب: إلياس نظري

الحكم:

كان هناك رجلٌ شيخٌ طاعنٌ في السن يشتكي من الألم والإجهاد في نهايةِ كل يوم. سأله صديقه: ولماذا كل هذا الألم الذي تشكومنه؟ فأجابه الرجل الشيخ: يُوجد عندي بازان (الباز نوع من الصقور) يجب عليَّ كل يوم أن أروضهما وكذلك أرنبان يلزم إن أحرسهما من الجري خارجاً وصقران عليَّ أن أقوِّدهما وأدربهما وحيةٌ عليَّ أن أحاصرها وأسدٌ عليَّ أن أحفظه دائماً مُقيَّداً في قفص حديدي ومريضٌ عليَّ أن أعتني به وأخدمه قال الصديق: ما هذا كله لابد أنك تضحك، لأنه حقا لا يمكن أن يوجد إنسان يراعي كل هذه الأشياء مرةً واحدة. قال له الشيخ: إنني لا أمزح ولكن ما أقوله لك هو الحقيقة المحزنة ولكنها الهامة، إن البازين هما عيناي وعليَّ أن أروضهما عن النظر إلى ما لا يحل النظر إليه باجتهاد ونشاط، والأرنبين هما قدماي وعليَّ أن أحرسهما وأحفظهما من السير في طرق الخطيئة، والصقرين هما يداي وعليَّ أن أدربهما علَى العمل حتى تمداني بما أحتاج وبما يحتاج إليه الآخرون من إخواني، والحيةُ هي لساني وعليَّ أن أحاصره وألجمه باستمرار حتى لا ينطق بكلام معيب مشين، والأسد هو قلبي الذي تُوجد لي معه حرب مستمرة وعليَّ أن أحفظه دائماً مقيداً كي لا تخرج منه أمور شريرة، أما الرجل المريض فهو جسدي كله الذي يحتاج دائماً إلى يقظتي وعنايتي وانتباهي. إن هذا العمل اليومي يستنفد عافيتي.

إن من أعظم الأشياء التي في العالم هي أن تضبط نفسك ولا تدع أي شخص آخر محيطاً بك يدفعك ولا تدع أيَّاً من نزواتك وضعفك وشهواتك تقهرك وتتسلط عليك، لا يوجد أعظم مما خلقك الله لأجله وهو أن تكون ملكا على نفسك.

***

الأمثال:

١.خل سبيل من وهي شقاءه:

التخلية عدم التعرض ووهي السقاء : تمزق والسقاء :القربة

يضرب هذا المثل في الرجل لا يستقيم في أمره ، أو أنه يضرب في إفشاء السر.

٢.أحلم من فرخ الطائر الحلم:

الأناة والعقل....نسب الحلم إلى الفرخ لأنه يخرج عن البيضة على قمة الجبل ثم لايتحرك حتى يتم نبات ريشه ولو تحرك لسقط.

٣.رب رمية من غير رام:

معناه: أن الغرض قد يصيبه من ليس من أهل الرماية فيضرب: عندما يتفق الشيء لمن ليس له من شأنه أن يصدر منه.

٤.عصفور في اليد خير من عشرة على الشجرة:

هذا المثل يقال عند الطمع، قد ينظر الشخص إلى ما بيد غيره حتى يزول ما بيده، ويخسر كل شيء.

٥.الله يهني سعيد بسعيدة:

وهو الدعاء لزوجين بالسعادة عند رؤية مشاعر الحب والمودة بينهم.

٦.باب النجار مخلوع:

يقال هذا المثل عند رؤية الشخص يقوم بخدمة الآخرين ويتمه بأكمل الوجه ولا يقوم بأدائه على نفس الجودة في منزله.

لا يهتم بشؤونه كما يهتم بشؤون الآخرين.

٧.بأخذ بَختي من حجر أختي:

هذا المثل لمن يأتيه الحظ وهو جالس، أو بدون أي عناء.

٨.رب أخ لم تلده أمك:

يدل هذا المثل على أن الإنسان قد يكون له صديق وفيّ وكأنه أخوه، فهو كأخيه ولكن لم تلده أمه.

***

معجم الكلمات وكيفية استعمالها:

التنسيق: نسّقَ ، يُنسّق ، تنسيقاً

١.يقوم السكرتير بتنسيق أعمال الرئيس.

٢.ينسّق الطلاب فيما بينهم موعد الامتحان.

٣.الإنسان المنظم هو الذي ينسِّق أعماله مع وقته.

١.منشی کار های رئیس را هماهنگ می کند.

٢.دانشجویان زمان امتحان را بین خود هماهنگ می کنند.

٣.انسان منظم کسی هست که کارهایش را با وقتش هماهنگ می کند.

المناخ : أناخ ، ينيخ ، إناخة .اسم المكان : مناخ

١.مناخ طهران : حارٌصيفاً وبارد شتاءً.

٢.تؤثر الظروف المناخية على الزراعة والمحاصيل الزراعية.

٣.المناخ في الصحراء الإفريقية الكبرى حارٌ جافٌ صيفاً بارد جافٌ شتاءً.

١.آب وهـوای تهـران: تابسـتان گـرم، زمسـتان سـرد مـی با شد.
٢.شـرایط آب وهوایـی بـر کشـاورزی ومحصـولات آن تأثیرمـی گـذارد.
٣.آب وهـوا در صحـرای بـزرگ آفریقـا گـرم وخشـک ودر زمسـتان سـرد وخنـک مـی باشـد.
الأزمات: مفردها أزمة، من أزِم ، يأزم ، أزماً وأزمةً
١.أصيب صديقي بأزمة عصبية.
٢.مات والدي بسبب أزمة قلبية حدثت له.
٣.الأزمـات أنـواع منهـا الصحيـة ومنهـا الاقتصاديـة ومنهـا السياسـية.
١.دوستم دچار فشار عصبی شد.
٢.پـدرم بـه علـت سـکته قلبـی کـه برایـش رخ داده بـود، مرد.
٣.بحرانهـا انـواع مختلـف دارنـد، ازجملـه بحـران سـلامتی، اقتصـادی وسیاسـی.
الوقاية : وقى ، يقي ، وقايةً
١.الوقاية من الأمراض خير من العلاج.
٢.على الإنسان أن يقي نفسه من الأمراض.
٣.فـي الشـتاء يقـي الإنسـان بدنـه مـن البـرد بالملابـس السـميكة.
١.پیشگیری بهتر از درمان است.
٢.انسان باید خودش رااز بیماریها حفاظت کند.
٣.درزمسـتان انسـان بـا پوشـیدن لبـاس هـای ضخیـم بدنـش را حفـظ مـی کنـد.

***

أنباء الجامعة:

*قامـت الجامعـة بعقـد اعتـكاف علمـي ومعنـوي لمثقفـي أهـل السـنة فـي إيـران لخمسـة أيـام فـي رمضـان المبـارك، حضـر عـدد كبيـر لايسـتهان بـه مـن جميـع البـلاد، كانـت الموضوعـات فـي العقيـدة، والفقـه، والأخـلاق، والاستشـراق وقـد أثـر تأثيـرا بالغـا. وانتهـى سـحر الثانـي والعشـرين .
*عقـدت الجامعـة دورة تعليميـة لأسـاتذة الكتاتيـب فـي المنطقـة، لبّـى نـداء الجامعـة عـدد كبيـر، ألقـى الأسـاتذة الخبـراء محاضـرات فـي موضوعـات (التجويـد، كيفيـة إلقـاء الـدروس، والمعاملـة مـع التلاميـذ) واسـتغرقت ثلاثـة أيـام.
*أقيمـت حفلـة إصلاحيـة فـي الجامعـة للعلمـاء وطـلاب الجامعـة فـي الشـهر المنصـرم، حضـر عـدد كثيـر مـن العلمـاء مـن مشـهد، تربـت جـام، تايبـاد، والقـرى المجـاورة، وألقـى سـماحة العلامـة شـهاب الديـن شـهيدي شـيخ الحديـث والفقـه بجامعـة أحنـاف بمدينـة خـواف نصائـح قيمـة.

أنباء العالم:

إسـلام ٢٩٠ شـخصًا فـي محافظـة تشـانكوزو شـمال برونـدي

أعلنـت «مؤسسـة التعليـم والتنميـة» عـن إسـلام ٢٩٠ شـخصًا مـن إحـدى قـرى محافظـة «تشـانكوزو» شـمال «برونـدي»، وذلـك بعـد مناظـرة علميـة «للشـيخ عبدالرحمـن بـن عبـدالله السـحيم» مـع أهالـي القريـة، أثنـاء قافلـة دعويـة للمؤسسـة.
وقـد صرح «الشـيخ جلال المريسـي» أن الشـيخ السـحيم قـد أقـام خـلال القافلـة مناظـرة علميـة مـع النصـارى بالقريـة المذكـورة، بالتعـاون مـع دعـاة المؤسسـة، وقـد اسـتمرت المناظـرة لسـاعات طويلـة، وأدت إلـى إقنـاع المئـات بالدخـول فـي الإسـلام، مـن أهالـي القريـة الذيـن توافـدوا لحضورهـا.
وقـام الشـيخ «السـحيم» بتلقيـن المسـلمين الجـدُد الشـهادتين، وسـط فرحـة عارمـة وهتافـات بالتكبيـر، مـع الدعـاء لهـم بالثبـات علـى الإسـلام، مسـتحثًّا أهـل الخيـر بدعـم القريـة، وإقامـة مركـز إسـلامي بمنطقتهـا، وإيجـاد مُعلـمٍ لتعليـم المسـلمين الجـدد تعاليـمَ الإسـلام وأحكامـه.

روسـيا: التضييـق علـى أئمـة المسـاجد وتلفيق التهـم لهم

قـام المدعـي العـام فـي العاصمـة الروسـية «موسـكو» برفـع دعـوى قضائيـة ضـد أحـد أئمـة المسـاجد فـي «موسـكو» – وهـو إمـام «مسـجد يـاردام» – حيـث وضع الإمـام «محمـود فاليتـوف» تحـت الإقامـة الجبريـة، ثـم وُجِّهـت لـه العديـد مـن الاتهامـات الباطلـة.
ولذلـك قـرر المسـلمون جمـع التوقيعـات عبـر الإنترنـت، لوقـف الحكـم الباطـلٍ ضـد الإمـام «فاليتـوف»، وقـد لاقـى المشـروع إقبـالاً كبيـرًا لجمـع التوقيعـات منـذ اليـوم الأول.
وقـال المشـاركون: إن الإمـام مـن الأئمـة الممتازيـن، وهـو علـى علـم بالقـرآن الكريـم واللغـة العربيـة، والخـط العربـي، ويشـارك فـي الكتابـة باللغـة العربيـة علـى جدران المسـاجد، وهـو أب لـ٦ أطفـال يتعلمون مبادئ الإسـلام، وهـو مـن أحـد الأئمـة الصادقيـن فـي «روسـيا».
والجديـر بالذكـر أن المسـلمين يعتزمـون تصعيـد الأمـر وإرسـال التوقيعـات إلـى الرئيـس الروسـي «فلاديميـر بوتـن»، ويريـدون أيضًـا إرسـاله إلـى المدعـي العـام الأول فـي «روسـيا» «يـوري تشـايكا»، ورئيـس المجلس الرئاسـي لحقـوق الإنسـان «ميخائيـل فيدوتـوف»؛ المصـدر: شـبكة الألوكـة.

روح الصلاة:

هي الحضور مع الله والاستشراف للجبروت وتذكر جلال الله مع تعظيم ممزوج بمحبة وطمأنينة، وإليه الإشارة في قوله ـ صلى الله عليه وسلم ـ: «الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك».

و روح تلاوة القرآن:

أن يتوجه إلى الله بشوق وتعظيم ، ويتدبر في مواعظه، ويستشعر الانقياد في أحكامه، ويعتبر بأمثاله وقصصه، ولا يمر بآية صفات الله وآياته إلا قال: سبحان الله، ولا بآية الجنة والرحمة إلا سأل الله من فضله، ولا بآية النار والغضب إلا تعوذ بالله.

فهذا ما سنّ رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في تمرين النفس بالاتعاظ.

العلامة الشاه ولي الله الدهلوي

حجة الله البالغة٢/١٨٤

إلى القرّاء الكرام

مجلّة الأنوار تصدر برئاسة العلامة المفتي غلام أحمد علي بائي وتحت إشرافه وتوجيهاته، وهو عرف منذ باكورة مساعيه العلمية و الدعوية بالمرونة والتوسّط والتحرّز عن أي فكر يحمل إفراطاً وتفريطاً في الدين ولا يزال يدعو إلى ذلك بمواعظه ونصائحه ويسعى أن يربّي الجيل الجديد وأصحاب القلم على مجانبة أي اصطدام فكري وعقائدي مع الفرق الأخرى وهو مع ذلك يتألّم لأوجاع العالم الإسلامي ويهتمّ بأمور المسلمين ويسهر مع كهولته وذهاب عينيه لتكون كلمة اللّه هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى ويرى أن المدارس الدينيّة معاقل حصينة لصيانة حقيقة الإسلام ونشر التعاليم الصحيحة المستنبطة من القرآن والسنّة والصدع بالحق وتوجيه الشعب نحو الأهداف المنشودة الحقّة وإنقاذه عن الانحرافات والضلالات.

فالمجلّة من هذا المنطلق تحتضن أهدافاً تدعو إليها بالقلم وهي كالتالي:

مسجد السلطان أحمد / إستانبول

- التصوير الدقيق للإسلام وتبليغ الكتاب والسنّة
- الدعوة إلى التوسّط والاعتدال في الفكر والعقيدة
- توعية الأمّة لمواجهة الحركات الهدّامة كالاستشراق والتبشير
- تثقيف الجيل الجديد وتربيته تربية ثقافيّة إيمانية إسلاميّة بحيث يجيب كافّة حاجات المجتمع ويوائم مع مستجدّات العصر
- إحياء تراث خراسان الثقافي والتعريف برجالها من الدعاة والمحدثين والمفسرين والفقهاء واللغويين
- أداء الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بالقلم
- الدعوة إلى اتحاد جميع الاتّجاهات الدينيّة
- إعادة الثقة إلى نفوس الشباب بأنّ الإسلام لا يزال غضّاً طريّاً لا تبلى جدّته.